مسابقة تقديم المواهب

بدايات

{ لقد تفتحت الأزهار، ولم يعد من حق أحد، ولا بوسعه، أن يغلق بتلاتها عليها }

٢ حاجب جلالة الموت

بدايات

مسابقة تقديم المواهب

(٢)

*

حاجب جلالة الموت

*

الغـــلاف و التجهيزات: حسام سليمان

*

الإشـــراف العام : محمد ســـامي

*

رقم الإيداع :٢٠٠٥/٢٤٠٧٩

دار ليلي للنشر و الإعلان- ٤٤ ش عبد الله أبو السعود- مصر الجديدة
محـمـول : ٠١٢٣٨٨٥٢٩٥- الموقع : www . darlila . com

بـدايـات

2

حاجب جلالة الموت



القاهرة ٢٠٠٦ م

نبتة على أرض ميتة

محمد عبد العال أحمد علي

أفاضُوا على ظهري بجِمَمِ الزمان..
وكَوُوا كُلَّ جميلٍ كانَ بالوجدان
قَومي الذينَ عابوني و نَسوا ما كان ..
فكانتِ الملامةُ والكيد وما كان
أنسيتُم يا قَومُ شِيَمَ الرجال الكِرام ..
أم تناسَيتُم جمالاً يَبعَثُهُ رَحِمُ الحنان
حَقٌ عليكُم إن تناسَيتُم اليَومَ كَلام ..
فأنتُم مَن خَنَقَ نَفْساً نادَت بالأمان
وَصَمتمُوني بالطيّب لَمّا كانَ الاسمُ وِسام ..
وَقُلتُم لبعضكم هذا مُختَصِرٌ جبان
قُلتُم : فلتكُن ذئباً يَقتُلُ طَيرَ الحمام ..
لا ، لن أكونَ ذئباً كما تبتغون
خَادِعُوا بَعضَكُم واسلُبُوا روحَ السلام ..
واخرُجوا بأبناءٍ ها عقول الحيوان
وتمادوا في الحياةِ كما شِئتُم طاغين ..
فأنتُم تَودَونَ خراباً وأنتُم تَعمهُون
أمّا أنا فبروحي الزكيةِ سأعيش ..
وسَأحيا كطَيرٍ يَشدُو بصوتِهِ الرنّان

أو كـنـبـاتٍ زيّـنَ بيـتَ الـخـنـازيـر ..
لـن تغشـاني ظِلالكُـم ولـن تـَدوسـون
سـأنيرُ جـباهـَكُـم فـَخـراً وأنـتُـم كـارِهُـون ..
وسـتذكرُ الأرض مجدكُـم بعـدّ حـين
فـأنـا النبـتـةُ الـتـي تـُحـيـي أرضَـهـا الميـتـة ..
وأنـا أريـج الحـيـاةِ و مسـك الـزمـان

* * *

محتاج أفضفض

تامر سمير عبد المعطي

محـــــتاج أفضـــــــــــفض
محـــــتاج تلمــــــلمى قصاقيصـــــى
محـــــتاج تترجمــــــى أحاسيســـــى
بحـــلم بـــلحظة تنســـانى كوابيســـى
واحـــــلم بجــــد . . ولا اتـــــردد
محـــــتاج أفضـــــــــــفض . .
محـــــتاج أقـــــول آه . . تســـــمعيها
محـــــتاجة ســــطور الهـــوى تجمعـــيها
وتكتــــــبى قصــــــتنا ســــوا
نفســــى ف يـــوم أقـــول بحـــبك
مـــن غـــير مـــا يمنعـــنى كســـوف
يعـــلى صـــوتى يـــدق قلـــبك
ولا يعـــــرف طعـــــم الخـــــوف
محـــــتاج ف لحظـــــــــــة
تمســـحى مـــن عـــلى جبيـــنى
عـــــرق الشــــــقا . .
محـــــتاج تكونـــــى جنـــتى
محـــــتاج ألاقـــــيكى قوتـــــى

بحلم بيوم تعلميني

إزاي اقدر ارفض

محتاج أفضفض

جوايا حاجات كتير

جوايا حلم أسير

جوايا قلب ضرير

محتاجك عيونه

دا أنا قلبي كان مكبوت

من لحظة كان بيموت

مشتاق روحه تعود

بيحلم بكونه

حلمت بيكي.. بتخلعي

أحلام خيال

كل المحال

وبتزرعي..

أحلام أبسط

محتاج أفضفض..

راح تسمعيني.. لو مرة أفضفض

ولا هتودعيني.. وتخلفي وعدك

محتاج أفضفض

* * *

نـــــــور

وليد عاطف عجاج

توقفت السيارة بغتة، وبفعل القصور الذاتي كاد صديقي (تامر) أن يرتطم بزجاج السيارة ، أما (حمادة) فقد صاح من المقعد الخلفي:

- " رائع !! . . أعدها مرة ثانية . . " .

نظرت له عبر المرآة الداخلية للسيارة ، وابتسمت ابتسامة ماكرة وأجبته:

- " لا يبدو لي أن (تامر) قد استمتع بهذا الأمر" .

- " عليك اللعنة !!! كاد قلبي أن يقف !! " .

تأملت (تامر) ، بوجهه الحليق وشعره ذي التسريحة الغريبة ، رأيت (حمادة) يغمز لي بعينه عبر مرآة السيارة ، فهمت علي الفور ما يريده ، وفي لحظات كنت أسير بالسيارة بسرعة كبيرة ، و(تامر) يتشبث بمقعده هاتفاً :

- " (رائد) . . إياك أن تفعلها ثانية يا (راااائد)" .

قال كلمته الأخيرة وأنا أشد (الكابح اليدوي) وأدير المقود للإتجاه العكسي ، لتدور السيارة حول نفسها وهي تطلق صريراً مزعجاً ، كأنها تعترض علي ايقافها بهذه الطريقة الغريبة المفاجئة !!!

هبط (تامر) من السيارة بعدما توقفت تماماً ، صاح قائلاً :

- " عليك اللعنة . . لن أركب سيارة تقودها أنت بعد اليوم !! " .

هبطت بدوري لأري الخطوط السوداء التي ارتسمت علي اسفلت

الشارع، والتي سببتها عجلات سيارة والدي الجديدة، قال (حمادة) وهو يتأمل الخطوط مثلي :

- " أنت أفضل من يقوم بهذه الحركة . . " .

- " دعك من هذا الآن . . ماذا سنفعل اليوم ؟ " .

ألقيت هذا السؤال ونظرت لهم . . أجاب (تامر) وقد تناسي غضبه عليّ قبل قليل :

- " لنذهب إلي الحديقة العامة . . ما رأيكم ؟ "

- " لا . . لنذهب إلي السينما . . يعرضون فيلما جديدا لذلك الممثل الأجنبي الشاب الشهير" .

قلت لهما :

- " لقد شاهدت هذا الفيلم أكثر من عشر مرات علي الأقل . . أنا موافق علي فكرة الذهاب إلي الحديقة العامة " .

ابتسم (تامر) ابتسامة خبيثة عندما قلت عبارتي الأخيرة، أما (حمادة) فقال :

- " دعكم من فكرة الحديقة العامة . لا أظن أننا سنجد تسليتنا فيه اليوم ! " .

قلت له وأنا أشير له إشارة ذات معني :

- " وجدناها في المرة الماضية . . أليس كذلك ؟! ثم إن اليوم عطلة، وبالتأكيد سنجد ما نتسلي به . . " .

ثم سألت (تامر) مستدركا :

- " بالمناسبة (تامر) . . ماذا فعلت مع (نيفين) ؟ " .

قال بلا مبالاة :

- " تركتها ! "

- " هكذا ؟! . . ببساطة ؟! " .
- " طبعا . . لاحظت أنها بدأت تخوض في أمور غريبة . . بدأت تكثر من الحديث حول الزواج والخطوبة !! " .
- " أها . . لقد فهمت " .
وابتسم ابتسامة ذات معني ، سألته :
- " والآن ما الذي ستفعله ؟ " .
- " سأرتاح " .
ثم غمز بعينه وأردف :
- " وسأبحث عن أخري بالتأكيد !!"
قال (حمادة) :
- " لنذهب إلي الحديقة العامة . . هيا " .
- " هيا يا (رائد) . . قـُد بنا السيارة " .
ثم أكمل وهو يركب في المقعد الخلفي :
- " ولا أريد فنونك الغريبة في القيادة هذه !!" .
ركبنا السيارة وانطلقت بها . . في الطريق قال (حمادة) :
- " وصلني اليوم صنف جديد !" .
- " جديد ؟ " .
- " نعم . . قال لي من أحضره أنه (يعدل) المزاج . . " .
- " تمام . . هل المكان جاهز الليلة ؟ " .
- " طبعا ، أنا بانتظاركما ، متي ستحضران ؟ " .
- " كالعادة " .
وقال (تامر) :
- " قد أتأخر قليلا . . . . لكني سأحضر بالتأكيد ! " .
كنا قد وصلنا إلي الحديقة ، فترجلنا من السيارة ودخلنا الحديقة

في حين سأل (حمادة) :

- " لم تقل لنا لماذا ستتأخر هذه الليلة (تامر) ؟ " .

- " لأن ابي - بالتأكيد - سيعنفني بشدة هذا المساء لأني لم أنهِ العمل الذي طلبه مني . . ومن ثم سيرسلني إلي غرفتي كالعادة ، أما أنا فسأستغل أول فرصة لأخرج من البيت كما هو الحال في كل مرة " .

- " ولماذا لم تنهِ العمل الذي كلفك به ؟ " .

- " هل جننت؟ ولم أتعب نفسي بإصلاح شيء أستطيع شراء عشرة مثله ؟ " .

- " وما الذي يجب أن تصلحه بالتحديد ؟" .

- " يريدني أن أصلح الدراجة !! . . تصور؟؟!! " .

- " دراجة؟ . . والدك غريب الأطوار فعلا" .

وضحكنا الثلاثة علي هذه العبارة ، قال (حمادة) وهو يشير لـ (تامر) :

- " أليس هذا هو (حسّان) ؟" .

نظرت إلي حيث يشير ، فطالعني وجه (حسّان) القديم الذي أعرفه، وجهه شديد السمرة والشاحب دائما وأبدا ، وشعره الأكرت القصير ، قال (تامر) :

- " من (حسّان) هذا ؟ " .

- " الذي كان معنا في المرحلة الثانوية . " .

- " آه . . . ذلك الأحمق" .

- " ما رأيك يا (رائد) ؟ هل نذهب إليه ؟ " .

- " لا أري ما يمنع . . علي الأقل سنجد ما نفعله " .

توجهنا نحوه ، ولما رآنا حسّان بادرنا قائلا وقد تعرفنا علي الفور:

- " أهلا (تامر) . . أهلا (رائد) . . أهلا (حمادة) . . ما هذه الصدفة التي جمعتنا معا ؟" .

كان (حمادة) قد بدأ مزاحه الثقيل علي الفور ، فلطم (حسّان) علي كتفه مداعبا :

- " أهلا عزيزي . . ما هي اخبارك يا رجل ؟ " .

وأكمل (تامر) :

- " من أيام الثانوية لم نرك يا هذا !!! " .

أما أنا فانشغلت بتأمل (حسّان) . . حقا لم يتغير أبدا رغم كل هذه السنوات . . لا يزال يرتدي تلك النظارات الطبية التي كسرناها له مرة خلال احدي مزحاتنا التي لا تنتهي معه في الثانوية . . عادت بي الذكريات إلي تلك الأيام ، حيث اتخذنا (حسّان) وفتي آخر تسليتنا في المدرسة، ربما لطيبة قلبه ، أو بسبب ابتسامته البلهاء دائما والتي تظهر سنه الأمامية المكسورة !! . . وهو - المسكين - كان يتقبل ما نفعله به ببساطة ولا يحاول الرد عليها (وما كنا لنسمح له أصلا) . . .

خرجت من ذكرياتي مع صوت (حسّان) وهو يجيب (حمادة) بالبساطة التي عرفت عنه :

- " إنها الأيام !!! . . بعد نجاحي في الثانوية العامة بمعدل مرتفع ، قررت دخول قسم (هندسة الحاسوب) في الجامعة . . والحمد لله تخرجت منها بتقدير ممتاز !!! " .

تبادلت وصديقاي نظرات من نوع خاص ، ثم سألته ببساطة :

- " جميل . . هل أنت وحدك هنا ؟ " .

وفي بالي تدور أفكار تتلخص في استعادة أيام الثانوية من جديد ، أجاب وهو يشير إلي مكان علي جانبنا :

ـ " لا . أنا هنا مع خطيبتي (أماني) وأختي وزوج أختي أيضا . . "

ثم أردف :

ـ " أخذت إجازة من شركة الكمبيوتر التي أعمل بها حاليا ، لأني كنت بحاجة إلي بعض الراحة من ضغوط العمل الأخيرة . . . . إن العمل متعب حقا !!! " .

نظرت إلي عينيه وتساءلت في أعماقي (هل يقصدنا بهذا الكلام ؟) . . وبينما أنا في خواطري ، وقبل أن يبدأ (تامر) في إطلاق نيرانه الكلامية نحو (حسّان) ، سمعت صوتها ينادي :

ـ " خالي (حسّان) . . . . خالي (حسّان) " .

ـ " نعم يا حبيبتي . . . . " .

ـ " أمي تريد أن تكلمك . . ! " .

نظرت إليها . . تأملتها . . كانت فتاة في الخامسة أو السادسة من العمر، ترتدي طقما وردي اللون مكونا من قطعتين ، وتعقص شعرها كذيل حصان، تقف بالقرب من (حسّان) الذي هبط إلي مستواها . . التفتت لي، وابتسمت ابتسامة خفيفة فابتسمت لها . . ثم وجدت نفسي انزل مثل (حسّان) إلي مستوي الطفلة وأسألها :

ـ " ما اسمك؟" .

تقدمت مني عدت خطوات . .

ـ " (نـور) . . . . . " .

صوتها صغير ، لا تستطيع وصف صوتها إلا بأنه صغير !! . . مددت يدي لأربت علي شعرها ، شعرها الكتاني الناعم ، ابتسمت لها ابتسامة حقيقية ، ملمس شعرها الناعم هز أعماقي بشدة، وجدتني اسألها ، وكأني أعرفها منذ أمد بعيد:

- " ما الذي تفعلينه هنا ؟ " .

الأطفال أبرياء ؛ ما دام الطفل علي طبيعته ، وقد كانت بريئة . . بريئة الملامح ، بريئة الألفاظ ، كانت تشع براءة . .

- " نحن هنا مع خالتي وخالي (حسّان) و (أماني) . . نحن هنا لأن خالي لديه إجازة، وسوف نستمتع بها سويا . . هكذا قال هو . . "

عينيها الخضراوين عميقتين ، تأسرك في ضبابة النفس بعد النظرة الأولي، وتشعر معها بالألفة . .

- " وأنت ماذا تفعل هنا ؟" .

نظرت في عينيها، غرقت فيهما ، أجبت كمن يهذي:

- " أتجول فقط " .

قلبي يخفق بشدة ، اشعر بسعادة غريبة . .

- " أليس لديك عمل تقوم به ؟ " .

كاني عصفور أخرجوه من قفصه بعد سنوات وقالوا له (طــر) . .

- " لا . . ليس لدي . . " .

- " لماذا ؟ " .

نظرت لها باستغراب . . بدهشة ، كأني كنت في مملكة الأحلام وخرج منها فجاة ، وكأني كنت في عالم غير هذا العالم، وكأني لم أكن (هــنا) !! . .

- " لماذا ؟!! " .

رددتها مستغربا اللفظ ، وفي عينيها رأيت البراءة من جديد . .

- " (نــور) . . . . (نــور) . . . . " .

نداء يتردد من خارج دائرة الإدراك، خارج الحواس . . استغرقني الأمر لحظات لأدرك أن هذا صوت أم (نور) تناديها ، وأن (نور) قد

ذهبت تجيب نداء أمها .

وجدت من يشدني من ذراعي ليحثني علي النهوض قائلا :

ـ " هيه أنت . . هل ستظل علي هذا الوضع كثيراً ؟! " .

نهضت ونظرت لمحدثي . . قلت له :

ـ " آسف يا (تامر) . . لقد شردت قليلا . . أين (حسّان) ؟ " .

ـ " إنه هناك . . " .

قالها مستغربا سؤالي ، وأشار إلي جانبي الأيمن :

ـ " ألم تشاهده عندما غادرنا ؟ " .

نظرت حيث أشار، كان (حسّان) يتحدث إلي فتاة - لابد أنها خطيبته- لا تنقصها الجمال ، ترتدي ثوبا بسيطا أنيقا لا يبدو عليه أنه غالي الثمن ، أما (نور) فقد كانت تلعب علي العشب الأخضر مع مجموعة من الأطفال في مثل سنها تقريبا . .

ـ " هيا . . ألن نذهب إلي (حمادة) ؟ " .

ـ " صحيح . . أين (حمادة) ؟ " .

ـ " إنه هناك عند مجموعة الفتيات . . . . إنه مدهش حقا في هذه الأمور . . لقد تعرف إليهن بطريقة ذكية وبسيطة أيضا " .

وغمز لي بعينه . . قلت له:

ـ " اذهب أنت . . سأبقي هنا قليلا " .

ـ " أنت حر !! " .

وغادرني ليحجز له مكانا بجانب (حمادة) في تلك المجموعة ، تشاغلت بتأمل المشهد الأخضر أمامي حيث كان الأطفال يصخبون ويتصايحون بمرح . . و(نور) تلعب معهم ، وضفيرة الشعر تتقافز من خلفها في حركات رشيقة . . فخفضت عينيّ مطرقا في الأرض . .

فجأة . . . . أنا لم أعد أنا، لم تعد السماء زرقاء ، ولا العشب الندي مغريا للنوم عليه ، اختلف الكون من حولي ، والأدهي من هذا أني لا أعرف لماذا . . انقلب مزاجي إلي النقيض ولم يعد بي رغبة في القيام بأي شيء . . حتي التنفس . . !!

أسرعت أغادر الحديقة . . عائدا إلي البيت ، البيت الذي وجدته - كما توقعت - خاليا ، ومن نافذة غرفتي دخل شعاع شمس ذهبي يحتضر . . .

انه الغروب . . الوقت . . الوقت الذي تذهب فيه الشمس خارج حدود إدراكنا . . ومع الأشعة الذهبية الملقاة باهمال علي السرير ، وجدتني ألقي نفسي باهمال مماثل عليه ، بملابسي وحذائي . . من سيعترض؟ . . أمي؟ . . أبي ؟ . . كلاهما في الخارج ، وقد لا يعودان قبل الرابعة صباحا علي الأغلب كالعادة . .

جفناي ثقيلان ، والشمس قد غربت . . لغرفة تغرق في الظلام بالكامل ، ثم ظهر ذلك الضوء . .

بقعة ضوء ظهرت في ظلام الغرفة . . ثم تلتها أخري ولخري وأخرى ، كأنها نجوم صغيرة . . وصوت خطوات يقترب . . أتكون أمي ؟ لا ، لا ليست هي . . إنها لم تدخل غرفتي منذ سنة ، أنفاسي ثقيلة، حركاتي ثقيلة ، لا أستطيع الحراك، اكتشف في هلع أن هذه ليست نجوما صغيرة . . هذه عيون - عيون مخيفة . . العيون تزداد وتزداد ، والخطوات تقترب أكثر وأكثر، وصوت مبهم يعلو، صوت مألوف . . . . «لماذا ؟» هل هذا صوت طفلة ؟ . . « ماذا تفعل ؟ » « لماذا ؟ » « من أنت ؟ » « أنا (نور) . . خالي (حسّان) » « (نــور) » الصوت يعود للابتعاد . . الصوت الصغير يعود للابتعاد ، وأنا أجاهد لآخذ نفسا . . لأنطق . . لحاول أن أنادي . . « (نور) . . . . (نور) . . . . »

قمت علي الفور ، أخذت نفسا عميقا ، انتظرت بضع لحظات حتى تهدأ أنفاسي هل كان هذا حلما ؟ التقطت كوب الماء عن جواري فوجدته فارغا ، ألقيته علي الأرض ، ونظرت للساعة . . إنها الثالثة صباحا . . قمت إلي المطبخ لأشرب بعض الماء ، ثم عدت إلي النوم . . النوم بلا أحلام هذه المرة . .

عند التاسعة والنصف استيقظت ، دوار يعصف برأسي ، صداع وألم ، أما هيئتي فحدث ولا حرج ، جلست علي طرف السرير ، أرمق الأشياء بشرود ، ليس علي فعل شيء اليوم - ككل يوم . . نظرت إلي نفسي عبر المرآة ، حاولت الابتسام لهذا الشيء البادي أمامي لكنني لم أفلح ، نهضت وعدلت هندامي ثم نزلت مغادراً البيت بالسيارة ، غير مبالي بنظرات البستاني الذي دهش لرؤيتي في هذا الوقت . . .

صداع وألم ، ذهبت إلي منزل (تامر) ، قالوا لي أنه لم ينم في البيت هذه الليلة . . أما في شقة (حمادة) فلم يرد علي أحد كما توقعت . . . . صداع وألم ، أين اذهب ؟ . . وجدت نفسي أدخل بالسيارة في شارع فرعي ، يؤدي إلي حي شعبي أعرفه . . أين تذهب عندما تكون علي علم أن لا أحد سوف يستقبلك ؟ دخلت بالسيارة في طريق فرعي آخر ، حيث شاهدت العديد من السيارات تقف علي جانبيه . . سيارات حديثة وأخري قديمة ، جديدة ومستعملة . . لامعة وبالية . . سيارات من كل الأشكال . . تساءلت « ما الذي يحدث هنا ؟ » ، ركنت سيارتي في مكان خال وجدته بالصدفة ، ثم توجهت سائرا نحو بيت مكون من طابق أرضي واحد كنت قد زرته مرة أو مرتين فقط أيام المرحلة الثانوية ، من ذلك البيت بالتحديد كان رجال يدخلون ونساء متشحات بالسواد يخرجن . . وصوت قرآن يتلي يعلو . . وجوه حزينة ، وأخري

باكية . اقتربت أكثر وعند الباب رأيت ورقة تبدو جديدة ، ورقة من تلك التي تلصق لتعلم الناس بوفاة أحدهم ، وعلي الورقة تركز نظري علي كلمة واحدة :

« نـــور » . .

« الطفلة (نـــور) » . .

* * *

بالداخل كان الجو حزينا . . الحزن الذي يتغلغل في النفس بسرعة ، أناس تستمع وشيخ يقرأ القرآن . . في هذا الجو سرت ، تقدمت لا أري أمامي نحو (حسّان) الذي كان في صدر المكان يستقبل العزاء . . علي وجهه اختفت بسمته المعتادة خلف قناع جامد ، لا يعكس انفعالا ولا يظهر شعورا . .

وبجواره وقفت بصمت . . لم أجد ما أقوله له في تلك اللحظة ، ربما بسبب تلك الغصة غير المفهومة في حلقي ، ربما لأني لم أجد نفسي في موقف مماثل من قبل !! . . بعد بعض الوقت وجدت نفسي اسأله :

- " متي حدث هذا الأمر ؟ " .

- " صباحا . . عند الثالثة تقريبا " .

صوته خافت ، صوت يحمل الكثير من المشاعر التي لا تعكسها الملامح، لم أجرؤ علي إلقاء سؤالي الثاني ، لكنه وفـّـر علـّي السؤال إذ قال :

- " قال الطبيب شيئا عن صمامات القلب !! " .

صمت ثم أردف :

- " قال أيضا أن الأمر تم سريعا !" .

رجف صوته مع الجملة الأخيرة . . قالها صلابة ، بألم . . قالها كما يجدر بـ « الرجل » أن يقولها . . نظرت إليه ، إلي عينيه

الحزينتين اللتين تحملان بسمة ، بسمة أمل خفية . . نظرت إلي الغرفة التي امتلأت بالناس ، حيث الواقفون أكثر من الجالسون . . نظرت إلي نفسي ، وغادرت المكان . . ومن خلفي تردد علي مسامعي بصوت خافت نداء أم ملتاعة تهتف باسمها . .

في الطرق إلي البيت تأملت الناس . . لأول مرة أدرك انه توجد حياة خارج أسوار عالمي . .

بائع ينادي علي بضاعته ، وشرطي يحرر مخالفة لأحدهم ، طفل يتشاجر مع طفل آخر ، وعصفور صغير يحط علي الأرض الصلبة يلتقط منها شيئا ما ثم يسارع بالطيران ، قالت لي :

ـ " هل رأيت هذا العصفور ؟ " .

ـ " بالتأكيد رأيته . . إنه جميل حقا !! " .

ـ " هل لديه عائلة وأطفال ؟ " .

ـ " أظن هذا !! " .

قبل أن اصل إلي البيت ، مررت بجانب الحديقة الصغيرة التي أمامها ، تجولت بنظري فيها . . في أحد أركانها يوجد زهر الياسمين . .

قلت لها :

ـ " أتريدين طوقا من الياسمين ؟ " .

ـ " لم أضع واحدا من قبل " .

التقطت زهرة ياسمين ، ووضعتها في شعرها الكتاني الناعم الجميل فابتسمت لي ، واصلت سيري فوجدت (تامر) ينتظرني في سيارة والده الفخمة أمام الباب ، قال علي الفور لما رآني :

ـ " أين كنت ؟؟؟ بحثنا عنك في كل مكان !! " .

ـ " لماذا ؟ " .

رد بتعجب :

- " لماذا ؟ " .

- " اجل . . لماذا كنت تبحث عني ؟ " .

حار جوابا . . ثم سألني :

- " ثم أين سيارتك ؟؟ "

دهشت لسؤاله . . نظرت حولي ، لم أجد السيارة . . نظرت إلي عينيها ، فأدركت أني تركتها هناك . . عند منزل (حسّان) . .

- " عند منزل (حسّان) !! " .

- " وكيف عدت بدون السيارة ؟ "

- " مشيا علي قدمي . . "

نظر لي بدهشة ، وفي عينيه نظرة غير المصدق:

- " مشيت كل هذه المسافة ؟؟؟ ما الذي أخذك إلي هناك أصلا ؟ " .

- " توفيت بنت أخته !!" .

- " وما علاقتك أنت بهذا الأمر؟ فلتمت أو لتعش ما دخلك أنت ؟ "

لا أعرف حقا كيف كنت أعتبر هذا الـ « الشيء » صديقا لي !! كيف كنت أتحمل ترهاته العديدة . . إنسان فارغ العقل والمضمون عديم الإحساس . . فاقد لمعني الزمن . . قال لي :

- " حسنا هيا استعد . . لقد أخذت سيارة والدي اليوم . . و (حمادة) لديه رفقة جديدة لليلة !! " .

قال جملته الأخيرة وهو يغمز لي . . رأيتها وقد سبقتني إلي باب البيت تنتظرني . . تنظر لي بعينيها الخضراوين ، وشعرها الكتاني المربوط كذيل حصان يتدلى إلي جانب رأسها علي الطقم الوردي الذي ترتديه ، وعلي وجهها ابتسامة خفيفة . . توجهت

نحو الباب مديرا ظهري لذلك الـ « الشيء » :

- " لن آتي اليوم . . لن آتي بعد اليوم . . لدي عمل أهم يجب أن أقوم به !! " .

- " عـمـل ؟؟ !!! "

قالها باستغراب . . بتعجب حقيقي ، أما أنا فلم أهتم له . . مددت يدي أمسك يدها الصغيرة ، خفق قلبي بشدة ، وتحولت ابتسامتها إلي ضحكة صغيرة كصوتها الصغير . . دخلت المنزل وطيفها لا يزال يرفرف حولي !!

* * *

الشمس في الأفق لم تطلع بعد . . ونسمة خفيفة بارد تضرب جانب وجهي ، أطلت النظر إلي ظل الجبل أمامي ، ومن حوله هالة من « نـــور » ذهبي ناتجة عن صعود الشمس من خلفه . . أخذت نفسا عميقا ملأت به صدري . . قلت لها :

- « يـــوم جـــديد . . . . حـــياة جـــديدة . . . . »

* * *

الرمـــــز

محمود أنور

كنت منهمكا في عملي ، إلا أني كنت أتركه للحظات لأخذ نفساً، أو اثنين من سيجارتي ، ثم أذهل عنها راجعاً للعمل مرة أخري ، كي أتركه للسيجارة وأعود إليه ، وهكذا .

وبينما حالي هكذا ، شعرت بمن يدلف إلي الحجرة ، فرفعت عيني، كي أري من القادم ، فإذا بي أري عينان . بالطبع لا أقصد عينان تسيران علي الأرض ، وإنما امرأة كاملة ، ما استوقفني منها سوي عيناها . امرأة تنافس كلّ من السماء والبحر في عينيها ، علي نحو أصابني بالذهول .

المهم ، سألتني فأجبت ، فسألتني فأجبت ، ثم خرجنا من مرحلة الأسئلة والأجوبة ، فجاش الكلام كالماء بيننا .

وقلت لها : أشياءً . . . وأشياءً .

وبعد فترة ، استأذنت ذاهبة ، وتركتني مشدوهاً . يا إلهي ، ما هاتان العينان ، لعمري ما رأيت مثلهما . إن بهما شيئاً ما يجبرني علي أن استمسك بالتحديق فيهما .

ومر اليوم ، ولكنه ليس كأي يوم . يومٌ غريب ، يومٌ مشهود ، يوم ثار العملاق الرابض بأعماقي . ذلك العملاق المسمي بقلبي . ثار بعد أن طال السكون .

جاءت في اليوم التالي ، وكاليوم السابق جال الكلام بيننا .

وقلت لها: أشياءً . . . وأشياءً .

ومر اليوم وازداد تعلقي بعينيها ، وبالتحديد بشيء ما فيهما ، لا أدري ما هو . ومرت ثلاثة أيام دون أن تأتي ، وخطر لي ، أنها قد لا تأتي مرةً أخري .

فصُدِمْت لهذا الخاطر ، فبكيت ، وللدقة بكي قلبي دماً ، من لوعة عدم رؤيتها .

وبعد أن كنت أهدف للاشيء سوي اللا شيء ، أصبح هدفي الآن هو رؤيتها . ثلاثة أيام ، مر كل منها كعَقْدٍ علي . وقلبي قاب قوسين أو أدني من الانتحار .

إلا أن اليوم الرابع ، حمل الحياة مرةً أخري له . لقد جاءت في اليوم الرابع . وبلهفة ، حاولت جاهداً - عبثاً - أن أخفيها ، تحدثتُ ، وسألتُ عن سر الغياب .

وقلت لها: أشياء ...

ومر اليوم، إلا أني لم أدعه يمر هكذا، دون أن أفهم ماذا يحدث، وكيف ولماذا . وما سر عشقي لعينيها ؟ فكرت ، وأطلت التفكير، حتي وصلت إلي نتيجة قد تفسر ما يحدث . إن في عيني هذه المرأة شيءٌ ما أو رمزٌ ما . لا أدري ما هو، ولا ما يرمز إليه . بيد أني كنت لا شعورياً، أبحث عن هذا الرمز في كل واحدة ، كنت أحاول أن أحبها ، فلا أجدم ، فأنساها . حتى وجدت هذه المرأة بعينيها ، برمزهما . فهرولت إلي الرمز ، فعشقت العينين مع الرمز . وحتي الآن ، أتوق إلي رؤية هذه المرأة .

فلقد أحببت في هذه المرأة ، في عينيها الرمز .

* * *

مشكله حساسة

عبد الكريم محمود

مشكلتي أيها الطبيب مشكله حساسة . . أنت تعلم كما أنا أعلم أن مشاكل الناس دائما ما تكون في واقعهم . . أما أنا فمشاكلي أحلامي . . نعم . .

سوف أقول لك . . عندما أحلم أي حلم يتحقق . . أو تستطيع أن تقول إنني أتنبأ بالأحداث عن طريق أحلامي . . أنا لا ادعي إنني أعلم الغيب . . ولكن هناك بعض الرؤي تتجلي أمام عيني لسبب لا يعلمه إلا الله . .

عندما كنت في الثانوية كنت احلم بأسئلة الامتحان . . وكانت الأسئلة في آخر العام تأتي مطابقة لأحلامي . ونجحت بسبب أحلامي . .

عندما تخرجت كانت أمامي فرصة السفر والعمل في الخارج بمرتب مجز . . لكن في تلك الفترة كانت تراودني أحلام غريبة عن إنني سوف أحقق النجاح في بلدي . . فامتنعت عن السفر . . وبعدها جاءتني فرصه عمل رائعة في بلدي . . ولو كنت سافرت لكنت أضعتها علي نفسي . .

تكرر الأمر كثيراً . . وكل مرة تنقذني أحلامي من مشاكل جمة . .

ماذا ؟ . . تسألني عن مشكلتي ؟ . .

لا . . المشكلة ليست مشكلتي أنا . . بل مشكلتك أنت . .

الأمس حلمت إنني اقرأ جريدة بعنوان اليوم . .

قرأت فيها خبر عن انتحار طبيب نفسي شاب عندما اتصل به الجيران في عيادته ليخبروه أن زوجته قد احترق بها المنزل وماتت . . وبجوار الخبر وجدت صورتك . . واسفل الصورة وجدت اسمك . .

وقد جئت لك كي أنبهك . . أرجوك . . لا تقدم علي الانتحار . . لا شيء يستحق . . لا تقدم علي الانتحار واسأل الله الصبر والسلوان . .

والآن أعذرني فورائي مواعيد مهمة . . أستأذنك في الرحيل . .

بعد رحيل الرجل صاحب الحلم وقف الطبيب يفكر قليلا في كلام الرجل . .

غمغم في نفسه :

- ياللحمقي المجانين . . ما اكثر مرضي النفوس هذه الأيام . .

فجأة قطع حبل أفكاره رنين الهاتف المزعج الطويل . . التقط السماعة ببطء . . تسائل من المتحدث . .

فأجاب الطرف الأخر . .

- سيدي الطبيب . . أنا جارك . . لقد احترق منزلك يا سيدي . . وللأسف ، لم نستطع إنقاذ زوجتك . . أنا آسف . .

سيدي الطبيب ! . . هل تسمعني ؟

* * *

المفقودات

شيماء يوسف

جاء يومها (خالد) من العمل ليجد زوجته (حبيبة) جالسة علي ذلك المقعد المواجه للنافذة ، اقترب منها و كانت عيناها مغرورقتين بالدموع فربت علي كتفها قائلاً : هل أنت بخير؟

لم تجب بل تركت دموعها تتساقط علي خديها . كان يدرك مدي وعمق المرارة و الحزن و الأسي داخل كيانها . وعاد عقله إلي عام مضي حيث اقتضت الظروف أن يذهب إلي (فلسطين) فقد كان يعمل في إحدي قنوات الأخبار و هناك بينما كان يباشر عمله . . كانت القوات الإسرائيلية تباشر توغلها داخل قطاع (غزة) ليلتها أصيب إصابة بالغة في ذراعه و تحتم ذهابه إلي المستشفي . . و هناك قابلها كانت رقيقة كزهرة . . جميلة كزهرة . . و لكن ذابلة كموت زهرة ، كانت قد فقدت أمها و أبيها واخوتها جميعا يومها و عندها بدأ يتقرب إليها و بدأ قلبه يخفق في شدة بحب وحنان جارفين كانت حقا كزهرة تحتاج إلي من يرعاها و يسقيها و كثيرا ما حاول إقناعها بالزواج منه و الذهاب معه إلي وطنه (مصر) و في النهاية وافقت فلم يكن لها أحد في (فلسطين) كلها بعد موت عائلتها و قضوا معا أياما سعيدة لم يشبها سوي أخبار النزاع الفلسطيني الإسرائيلي ساعتها فقط كانت تتركه إلي غرفتها و تبكي بحرقة و منذ شهر علما أنها حامل و كانت سعادته غامرة و في ذلك اليوم الذي عاد

فيه من العمل ليجدها علي هذا النحو لم تكن قد تناولت طعاما منذ يومين حيث تأزمت الأوضاع في (فلسطين) و بشدة ، القتلى ازدادوا و الجرحى تفاقموا و (إسرائيل) تواجه كل هذا بوجه سافر ، و لقد حاول بشدة أن يحسن من حالها لكنها لم تكن تحتمل كل هذا كانت رقيقة . . حساسة . . عنيدة وبشدة ، حينها قال لها : (حبيبة) يجب أن تتجاوزي ما أنت فيه وتتناولي طعامك من أجل صحتك ومن أجل الجنين هذه ليست أول أو أخر مرة يحدث فيها هذا . التفتت إليه أول مرة منذ عودته قائلة بوجه شاحب : وانتم ؟ نظر لها في حيرة قائلا : من نحن ؟ أجابته : العرب . ابتسم ابتسامة باهتة و ضمها إليه في رفق قائلا : و ماذا بيدنا أن نفعل ؟ أبعدته عنها في حدة و قامت واقفة علي قدميها قائلة : يجب أن يكن بيدكم شيئا تفعلوه . . أي شيء ، هل ستظل المقاومة هكذا من (فلسطين) و (العراق) ؟ لقد فقدنا الكثير والكثير ، فقدنا كرامتنا وعروبتنا وكياننا وأرضنا والعرب صامتون إلي متي سنفقد كل هذا ؟ قال لها : اهدئي قليلا يا عزيزتي هذا ليس جيدا عليك . أكملت في ثورة وكأنها لم تسمعه: كلها مفقودات . . مفقودات . . أو ليس لدينا شيء نكتسبه أبدا ؟ أي شيء ؟ لدينا قائمة للمفقودات . . أو ليس لدينا قائمة للمكتسبات ؟ كانت تشعر بسكاكين حادة تمزق قلبها إزاء كل هذا ولكن فجأة شعرت بها في بطنها فقالت في ألم : (خالد) أشعر بألم شديد في بطني .

هرع إليها و كانت تنزف ، نقلها إلي المستشفي بأقصي سرعة و بعد ساعة من الانتظار خارج غرفة العمليات ، خرجت الطبيبة فهرع إليها قائلا في لهفة : كيف هي ؟

أجابته الطبيبة : أنها بخير ، وأضافت : لكنها فقدت الجنين .

وتركته الطبيبة بعد ما واسته .

كان يعلم أن (حبيبة) ضعيفة البنيان كما أنها لم تتناول طعاماً منذ يومين وحالتها النفسية كانت في أسوأ حال . وعندما أفاقت دخل الي غرفتها وأمسك يدها في رفق ثم طبع قبلة عليها قائلا : حمداً لله علي سلامتك . قالت له بعينين دامعتين : لقد انضم جنيني الي القائمة . قال لها في حيرة : أية قائمة . أجابته قائلة : المفقودات . أما هو فقد ضمها إليه في رفق و قد شردت عيناه في محتويات تلك القائمة و أخذ يضيف إليها وافدا جديداً . .

تلك القائمة . . القبيحة . . الطويلة . .

المليئة بالمفقودات .

* * *

الخطـــوة

محمد السيد أبو ليله

العجوز . . حولاء العينين والتي لا تستطيع قط التحكم في لعابها . . دارت حولي في بطء . . رسمت دائرة ضيقة جداً . . كانت تهذي بحكايات عن الغيلان والعفاريت وتتمتم دوماً " أن تخف تسلم . . أن تخف تسلم" . .

شردت في أصدافها العتيقة المتآكلة . . قالت :

- ستموت غريق الرمال إن أنت خطوت .

سنوات تمر . . أدور حول نفسي في خوف . . أحفظ الأفق وأشكال التلال . . تتكرر هبات الرياح . . تتغير تكوينات الرمال . . يتلاشى كل أثر للدائرة . . وينمحي كل ملمح من ملامح العجوز . . ويبقى دغل من خوف يكبل خطوتي الأولى . . فأتشبث بمكاني . . اعتاد صفير الريح عبر الهيكل العظمي للنعامة المدفونة الرأس في الرمال .

وعبر السنين تتحرك الرمال . . تبدأ في ابتلاعي في صمت صاخب مخيف . . يزداد رعبي . . أتلفت حولي في جنون . . تقترب ركبتاي من الأرض .

- إن أنا خطوت، أموت حقاً غريق الرمال ؟؟

* * *

شظايا

أميره حسين

(١)

تقف حائراً أمام نافورة الدماء إذ تتدفق حارة قوية ، بشكل لم تكن تتصور إمكانية حدوثه قبل الآن .

لطالما ظننت الدماء تغادر الأجساد - كلص في جنح الظلام - متسللة ناعمة ، لتغادر الروح مع أخر قطراتها . .

أما هذا الشكل الفظ القاسي ، الذي هو إلي الوقاحة أقرب . .

تدرك تماما " ماذا يحدث ؟؟ " و " كيف حدث ؟؟ " و لكنك لا تملك أدني فكرة عن ما يجب أن تفعله الآن ؟!!!!!!

و حين تتسرب آخر قطرات وعيك ، ستدرك - متأخراً كالعادة - أن هذه الدماء هي دماءك أنت بالذات . .

(٢)

أمسك بأوراق اللعب الأربعة عشر بتلك الطريقة التي توحي بالاحتراف . . أنظر لمنافسي بحذر .

أصحح و ضع ورقة (الجوكر) المقلوبة رأسا علي عقب بين يدي . .

لطالما اعتقدت أنني لن أربح أبدا و ثمة ورقة مقلوبة بين أوراقي .

أسحب ورقة ، و ألقي بأخري . .

يلقي منافسي أوراقه علي أرضية اللعب ، و يهتف منتصرا .

خسرت مرة أخري . . . .

(٣)

أبحث عن ورقة شجر صفراء ، تعصف بها الرياح علي أرصفة الحياة . .

فلا أجد .

أبحث عن رذاذات مطر حانية علي وجهي في الأمسيات الباردة . .

فلا أجد .

أبحث عن نسمة هواء محملة برائحة الحنين لذكرياتي القصية ممزوجة برحيق الشجن . .

فلا أجد .

أيها الخريف . . أين أنت ؟؟!!!!!

(٤)

ما فتأ محترفي العزاء يتوافدون علي السرادق ، راسمين الأسف علي وجوههم الكالحة .

تري دماءك هنالك تتخفي بين الأصابع . .

تفلت منك آهة من تحت أخشاب النعش ، فينظرون لك مستنكرين . .

أميت يتأوه ؟!!!

يقفون كالزبانية ، ليتلون عليك حقوقك . .

من حقك أن تظل صامتا . .

أن تظل صامتا . . تظل صامتا . .

و يتحرك نعشك نحو القبر .

* * *

لحظات من الدفء

محمد أحمد عبد السميع

تصيبني دائماً لحظات من اليأس

إن اليأس شعور غريب لا أحب وجوده ولكنه دائما موجود معي

أبحث عن لحظات من الدفء في كل مكان ولكني لا أجدها أبداً

لا يوجد غير صوت" ماجدة الرومي" بجواري يواسيني ، تظل تحكي عن عيني حبيبها تروي عنه أجمل الحكايات كيف يسمعها حين الرقص كلمات ليست كالكلمات ، كيف يطير بها من مكانها ، كيف يضمها ليشعرها بوجوده . كل هذه الأشياء كنت اسمعها فتصبرني علي فقدان حبيبي .

" آه "

زفرتها من داخل قلبي لقد أختفي بعد أن كان يدافع عني ، لا ادري هل قتل أم أسر ، أن الحيرة تقتلني فهاهي تمر الأيام أمام عيني حتي يأست من احتمال عودته إلي مرة أخري .

دمعت عيناها حين وصلت إلي هذه النقطة وهي تتذكر يوم الحادث .

كانا عائدين بعد شراء بعض مستلزماتهما للزواج ، كانا سعيدين جداً كعصفورين طليقين في سماء الحرية ولكن لا تأتي الرياح بما تشتهي السفن ، فجأة ودون سابق إنذار خرج عليهم بعض جنود الاحتلال في حالة سكر وحينما رأوها هجموا عليها .

في هذه اللحظات استشاط هو غضباً فهجم عليهم كالوحش الكاسر وخلصها من أيديهم وأمرها بالابتعاد بسرعة .

لا أدري ما الذي أصابني ظللت أجري وأجري وأجري ، وصوت الرصاص يخترق أذني يكاد يصيبني بالصمم والدموع تخرج من عيني لا أستطيع إيقافها .

مرت علي اللحظات كالدهور حتي وصلت إلي بيتي ودخلته مسرعة . لم استطع التفكير في أي شيء كان ذهني مشوشاً بدرجه غير عاديه لحظات وفقدت وعيي .

أفقت في اليوم التالي لا ادري ما الذي حدث بدأت الأمور تتضح رويداً رويداً وهنا اتسعت عيني من الرعب لقد فقدت حبيبي إلي الأبد .

ظللت طوال يومين لا أدري شيء عن الدنيا وما يحدث بها حتي استفقت في اليوم الثالث وأضررت إلي العودة إلي ممارسه حالي وأنا لا ادري إذا كان حبيبي قد مات أم أعتقل كل ما أدريه انه يجب علي أن انتظره حتي لو طال غيابه .

في هذه اللحظات أفقت من ذكرياتي علي صوت طرقات شديدة علي الباب أسرعت إلي الباب فتحته إذ بي أجد شخص مصاب في كتفه وقدمه وفي يده سلاح . في هذه اللحظة أصابني الخوف الشديد وابتعدت عنه ولكنه وقع علي الأرض مغشياً عليه إثر جراحه .

اقتربت منه رويداً كانت ملامحه تشبه إلي حد كبير ملامح حبيبي . استنتجت انه من رجال المقاومة أدخلته إلي البيت وجلست بجواره أضمد جراحه لم تكن الرصاصات قد اخترقت عظامه بل إحداهما خدشته والأخري خرجت من الجهة المقابلة

كان ينزف الدماء من جرحيه بشكل غير عادي أخذت أضمد جراحه بشكل اكبر حتي تم وقف النزيف، كان قد فقد الكثير من دمائه فأسرعت وصنعت له ماء سكري أشربته له وهو في غمرات غيبوبته .

في هذه اللحظات فكرت انه أكيد مطارد وأنهم سيأتون لتفتيش المنزل بحثاً عنه أصابني القلق الشديد فهم لن يرحموني ، ولكني استعذت بالله وطمأنت نفسي أني لم اسمع صوت قتال من المؤكد انه هارب منذ فتره طويلة .

وهكذا ظللت بجواره طوال الليل حتي غلبني النعاس وحينما صحوت لم أجده علي السرير ولكني وجدت رسالة يشكرني فيها علي ما فعلته له وأنه لن ينسي جميلي هذا ما دام حياً . ظللت طوال يومين لا ادري ماذا افعل كنت فخوره بما صنعت وأني أنقذت حياة أحد المناضلين .

حتي مرت الأيام ونسيت فيها ما حدث ولم يعد هناك ما أفعله سوي عملي .

وفي هذا اليوم خرجت متأخرة من عملي وأوصلتني العربة حتي أول الطريق وكان علي إن امشي مسافة لا بأس بها في لظلام . لم تكن المرة الأولي ولكني في هذه اللحظات تذكرت ما حدث من قبل وارتجفت لمجرد التذكرة أسرعت خطاي وأنا أحثها علي المضي قدما ولكن هيهات لقد خرج مجموعه أخري من لجنود يبدون في حالة سكر شديد ومثلما حدث في المرة السابقة جموا علي ولكن في هذه المرة لم يكن هناك من يحميني منهم

نما في داخلي شعور بالمقاومة وبدأت إقاوم ولكن لم استطع هزيمتهم لقد كانوا كثيرون وفي هذه اللحظات بدأت قواي تخور، سمعت صوت رصاص ووجدتهم يبتعدون عني ويخرجون أسلحتهم وبدءوا يتبادلون إطلاق النار مع الأخريين وسمعت صوتاً مألوفاً يقول لي ابتعدي عن هنا بأقصى سرعتك، وفي هذه المرة أيضاً جريت وجريت .

وفجأة وقفت لا لن أظل مكتوفة الأيدي يجب أن يعلم هؤلاء إننا نقاومهم من أجل أرضنا أننا نقاومهم من أجل حياتنا استقرارنا إننا لن نكف عن قتالهم سواء كنا شيوخ أو نساء أو أطفال سنقاومهم حتي أخر رمق .

أدرت وجهي وظللت اجري ولكن هذه المرة باتجاه النيران كان الجنود قد قتلوا من أنقذوني وحينما رأوني قادمة نحوهم ابتسموا ولكني لم أنظر إليهم اتجهت إلي اقرب سلاح وجدته ووجهته نحوهم وظللت أطلق عليهم النيران فاجأهم تصرفي ولكنهم سرعان ما ربطوا جأشهم وأطلقوا علي النيران لم يكن هناك ما احتمي به لذا شعرت بالرصاص يخترق جسدي ولكني لم أقف ظللت اقترب منهم وأنا أطلق عليهم النيران .

وأطلق . . وأطلق و . . . .

حتي نفذت ذخيرتي ونفذ معها الجنود في هذه اللحظات خارت قواي ووجدت جراحي تنزف كان جسدي أشبه بمصفاة من كثره الرصاص ولكني لم اشعر بالألم فقط ما شعرت به هو . . . . الدفء . .

* * *

أنيـــاب

مصطفى محمد مصطفى

الصباح الوليد . .

يومٌ جديد يبرز من فم المستقبل . . نظرت إلي السماء . . كانت الشمس غائبة خلف الغيوم الكثيفة . . والأمطار تهطلُ في غزارةٍ لم أرَ مثيلاً لها من قبل . . كنت أحتمي منها تحت مظلةٍ واهيـةٍ . تعصف بها الرياح وتسمح للمياه بإغراق ملابسي بأكثر مما تمنع . . توقفت قليلاً تحت (بلكونة) أحد المباني . . أنتظرُ مرور العاصفة . . وضعت الحقيبة الضخمة بين ساقيّ . . وعدتُ أنظر من جديد للسماء الغاضبة التي راحت ترمي بأمطارها في ثورةٍ عنيفةٍ . . غير عابئـةٍ بحالي . . ولا مهتمة بـمحنتي . . حتي السماءُ تزيد من أمري سوءً . !!! لم أعرفُ من قبل أن الحياة بهذه القسـوة . . الآن فقط أدرك ملامحهـا الشرسـة التي كنت أظنهـا ملامح طفله صغيره هائمة في حلـم جميل ومرت عبر ذاكرتي أحداث عديدة . . ومواقف شتـي . . أحسستُ معها بدموعٍ ساخنة تختلط مع مياه الأمطار جارية علي وجهي كنت أظنُ أن الحياة رقيقة قليلاً . . . تعرف معان الحب والإخاء . . وتؤمنُ بصلةِ الرحم . . صلة الدم التي لا تضاهيها صله . . لكن المعني الوحيد الذي تعرفه الحياة هو المعني المادي . . واللغة الوحيدة التي تفهمهـا هي لغة المال . . من لا يملكها أو يعرفها يصير منبوذاً متخلفا عن العالم كله .

* * *

" قلتُ لكِ لا أريد هذا الشخص هنا .. أنا أعملُ طيلة الوقت .. ولا أريد حين أخلدُ إلي بيتي أن أري أناساً يزيدوا حياتي ســوءً .. نادي هذا الولد واطرديه .. هذا أمر .. هل تفهمين ؟؟؟ "

حين توسط لي أحد أقاربي ليوجد لي هذا العمل في القاهرة لم أوافق في البداية .. فطيلة حياتي كنت أحيا في رعاية أختي الكبرى .. حتى تزوجت .. فوالداي منذ وعيت إلي الحياة وهما يعملان في إحدى دول الخليج العربي .. وكنتُ أراهما سويعات قليلة كل عام .

لم أكن أرغب في الانتقال من وصاية أختي الكبرى .. إلي وصاية عمتي في القاهرة .. كنتُ أرغبُ أن أحيا راعياً نفسي وقد أخبرتُ والدي بهذا حين اتصلَ بي ليتأكد من أني سأسافر ..

ويبدأ يلعب دور الأب الذي توقف عنه منذ سنتين :

- لكني لن أطمئن عليك ما دمتَ وحدك .. هل تفهم ؟؟

* ولماذا لا أسافر إليك لأعمل ؟؟

- يا ولدي .. لا أريد لك أن تتذوق مرارة الاغتراب عن الوطن .. إنها لعنة لا أريدها أن تصيبك .

أخبرته .. أن لا أحد لي في القاهرة .. لأبحث عن عمل في مدينتي إذن .

جاءني صوته الغاضب عبر أسلاك التليفون :

- أيها الأحمق .. ! وماذا تفعل أختي هناك ؟؟ ستحملك في عينيها وكأنك تحيا معي .. الآن فقط يمكنني الاطمئنان عليك .. وداعاً .

* * *

يا عزيزي .. أنت تعرف كم الحياة صعبه .. لن أطـــلب منك راتبـــك كله لتظير تأجيـــرك لهذه الغرفة .. أو تظير غذائك ..

سأطلب منك مائة جنيه فقط . . صدقني لو أن أحد أخر مـكانك . . لما رحمتهُ . . لكنك أبن أخي الحبيب . . "

" يا عمتي . . وهل سـأبني حياتي كلها بربع راتبي . . أنه كاملاً لا يكفي أن أعيش منهُ فقط . . "

هنـا تكشر عن أنيابها قائله بشراسة :

" لقد عرضتُ عليك هذا الأمر لكي (أخلّص) ضميري . . هناك ساكن لهذه الغرفة يعرض أضعاف ما تدفـعه أنت . . . لكـني قلتُ أنك من دمـي"

ثم تأخـذ نفسًا عميقًا وتتسـع عيناهـا في جنونٍ صارخة :

- " غداً سيأتي الساكن الأخر . . . هل تفهم ؟ ! "

* * *

كانت حجره متواضعة فوق سطح البناية التي تمتلكها . . وكانت قريبه نوعـًا من مكان عملي . . وكنتُ راضـيًا بها رغم سهام الكلمات السامة التي تخترقُ أذنـي كل يـوم من زوج عمتي . . لا يريد رؤيتـي . . . فأنا أذكرهُ بـ (وكـسة) أبنـه - كما يقول - الذي يكبرني بسبع سنوات ولم يتخرّج من الجامعة بعد .

وعمتي ، هذه المرابية تـود لو أن تنفـض جيوبي كل يـوم . . دون أي خـدمه تؤديها لـي . .

وراتبـي - هذا الدخّـان المتبخِر - لا يكفي حتى سـد صرخـات معدتي في عـصر أصبح فيه (سندوتش) الفول بجنيهٍ كامـل .

مائتان جنيه هي حصيلة كل شهر من العمل والكـد . .

مائتان جنيه . . يا لحـظي العاثر . .

انتبهت من شرودي مع توقف الأمطار نوعـًا . . وبعض من أشعة الشمس الواهـية أتت إلي ملابسي من كوةٍ بين السـحب . .

نحيتُ المظلة جانبـًا . . وبدأتُ السير من جديد . . حاملاً حقيبتي المتثاقلة . .

إلي أين أذهب . ؟؟ لا أعـرف! . .

كانت الساعة تقـترب من الثامنة . . ولا أحـد أعرفه في هذا البلد . . شعـرتُ شعور النملة التائهة علي حائطٍ واسـعٍ أملس . . تجري في كل مكان لكـنها لا تعرف أين بيتها ! . . وأي اتجاه تأخذه حتى تسقط عليها يدٌ غير واعية فتنهي حيرتـها . . .

ترى . . متي تأتي هذه اليد لتعتصرنى . . وتريحـني ؟

وجـهتُ خطواتـي ناحيـة محـطة القطار . . سأعـود إلي الإسكندرية . . مدينتـي . . ترمي بـي وتتلقفني من جديد . علي الأقـل ساجد من أعرفه . . ومن يبكي معي في مرارة . . أو يصرخ في غضب . . .

وقفتُ قليلاً أمام إحدى محلات الساعات . . وتساءلت . . ألن أحتاج إلي اللغة . . . ؟؟!

لأدفع تذكرة القطار . . ليس معي مليمًا . . بعدما التهمت عمتي معظم راتبي . . والتهمت الأيام ما تبقي . .

نظرتُ إلي ساعتي في حسره . . ثم خطوتُ داخل المحل . .

كان صاحـبهُ رجلاً كريمًا . . رآنـي فرثـي لحالـي . . وارتسـمت علي ملامحه نظـرات الأبـوة الخالصـة . . وسمـعتهُ وأنا خـارج يقول في لوعـةٍ لصاحبهِ الواقف معه :

- " هل رأيت حال الشباب في هذا البلد ؟.. لو كان الأمر بيدي ؟.. "

لو كان الأمر بيدك !! ..

هـه!

لم تكن لتفعل شيئـًا . . هذا الكابـوس أعتي من أن نستيقظ منه . .

ولو استيقظنا . . لوجدنا حياةً أخري كالكـــابوس . .

لاحت لي من بعيد محطة القطار . . . فبدأتُ أجدُ السيـر . .

شعرتُ بذاتـي تغيب عن الواقع تمامًا . .

لم أشعر إلا بقدمـي تتحركان . . لا أعرف لأين ذهب عقلي . . ؟

لكني استيقظتُ لأجد نفسي أمام شباك التذاكر . . وأمامي طابور مريع من أكوام البشـر المتكدسة . .

وقفتُ في أخر هذه الأكوام . . وانتظـرتُ وأخذتُ أتابع ما حولي بعينٍ تائهة . . طوفـــان . . طـوفان من البشر يروح ويجئ صانعًا ضجة تذيب الآذان . . وأصوات الميكروفونات تنادي علي القطارات الآتيـة . . . وأصوات عربات القطار تولول في ثوره خارجه من الرصيف . .

وباعه جائلون يعرضون أشيائهم . . وأطفال تتعارك وتغيب عن عيني أهلها . . وثمة رجل واقف أمام كشك كبير لبيع المجالات والبسكويت والمياه الغازية وأشياء أخري . . يصرخ لصاحبه في ثوره :

" هذا الولد المدلل لم يأت اليوم أيضًا . . سأطرده . . حتمًا سأطرده . . "

فيرد صاحبه ثائرًا هو الأخر . . ومشيرًا إلي الأشياء التي افترشت حول الكشك :

" ومن سيساعدك في البيع . . . ومن سينتبه لهذه الأشياء . . لولا هذا الفتي لسرقت هذه الأشياء . . ولأغلقت هذا الكشك . . ""

وهنا خطرت لي فكره مجنونة بعض الشيء . .
تخليت عن أكوام البشر . . وذهبتُ إلي الرجل بخطي مترددة . .
فنظر لي مبتسمًا ظانًا أنني سأشتري شيئـًا . . لكني سألته صارخًا :
- " أنت تبحث عمن ينتبه لهذه الأشياء ولا يغيب يومًا واحدًا . ؟! "
نظر لـي بدهشة . . فتابعتُ :
" يمكنني أن أجد لك من يقوم بهذا العمل . . ! "
نظر لي في شك وصرخ :
" وأين هو يا أستاذ ؟ "
أستاذ ؟ !!
هـه !! . . صرختُ بدوري :
" هو ذا أمامك !! "
وتواصل الصراخ :
" أنت ؟؟!! "
" نعم . . ما رأيك ؟ ! "
" وكيف أضمن أنك لن تسرقني ؟ ! "
أي ضمان تريد ؟ ! "
" تمضي لي علي تعهد . . ! "
" أوافق . . ولكن كم أجري . ؟؟! "
" سأعطيك ١٠ % من حصيلة كل يوم . . والآن أستلم العمل . . . "
" حسنـًا ولكن هناك أمـرًا . . أريد أن أبيت ليلتي في هذا الكشك . !! "
نظر لي في دهشة . . وأطال النظر . . ثم أومأ برأسه أن نعم . .
وهنا استطاع شبحُ ابتسامةٍ غابت كثيرًا أن تطفو علي وجهي . .
ويحـي . . هل ابتسمت الدنيا أخيرًا ؟؟

* * *

على جانب الطريق

لمياء محمد

قبل أربعة أعوام

هو منتظر تحت ظل شجرة كبيرة يتأمل البحر في سكون ، هي قادمة تتعثر في خطواتها . . . وقفا متجاورين

- هو : - بقلق - ما بك ؟!
- هي : - باستسلام - سأتزوج . .
- هو : - بعجب - و حديثك عن الحب . . !
- هي : سأبحث عنه مع زوجي و إلا كيف و أين أجده ؟!
- هو : لا أدري كنت أتمني أن تجديه . . .
- هي : دعك مني . . . ماذا عنك ؟
- هو : لازلت ابحث عن الحب و لا أفكر في الزواج .
- هي : وكيف ترغب في الحب بلا زواج ؟!
- هو : الحب لي هو الماء و لا حياة لي بغير ارتواء .
- هي : أنت تبحث عن بذر في قفر .
- هو : ترغبين في أن أحيا مثلك جدول بلا نهر !
- هي : لن تجني إلا الخداع .
- هو : و لن تجدي غير الضياع .
- هي : ستري . . .
- هو : سترين . .

* * *

قبل ثلاثة أعوام

هو جالس في المقهى لا ينتظر أحد . . . هي سائرة في طريقها وخطواتها ثابتة . . رآها فرأته ، توقفت فتقدم نحوها . جلسا بعيونه انطفاء و في عيونها توهج . .

- هو : التقينا ثانية .
- هي : حقا رب صدفة خير من ألف ميعاد .
- هو : - بابتسامة حائرة - كيف وجدت زواجك ؟
- هي : لم أعد زوجة بعد . . فقد انفصلنا منذ شهر .
- هو : - بتنهد- لم تجدي الحب ؟
- هي : أنه لا ينبع من فراغ ، وقد كان زواجي هو العدم ذاته .
- هو : أكفرتى بالزواج ؟!
- هي : لم أؤمن به بلا عقيدة . . و أنت تعلم هذا
- هو : سامحيني فلم اعد اذكر شيئا فماذا كانت عقيدتك ؟
- هي : أن أكون سكنا لا مجرد مسكنا ، روحا لا مجرد جسدا . . أن أكون جوهرية في حياة زوجي لا مجرد استثناء لها .
- هو : وهذا ما لم تجدي . . و الآن عما تبحثين ؟

هي بنشوة: عن الحب بمفهومي . . الغيث الذي سيحيي بداخلي الحياة .

- هو : - بشرود- هكذا . . .
- هي : و ماذا عنك ؟
- هو : قد يئست من ذاك الحب .
- هي : - بدهشة - أنت يا من كنت عاكفا في محرابه؟!

- هو : لم أجد غيري عاكفا عليه ، كل من عرفتهن قد أوصلونني لحقيقة واحدة قاسية .

- هي : و ما هي ؟

- هو : الحب صار في زماننا وسيلة لا غاية . . أشعر بالامتعاض من زيف ما عانيت من عذابات باسم الحب .

- هي : النساء لا يبحثن عن حبيب أكثر مما يبحثن عن زوج .

- هو : لو فكر الجميع للحظة في هوي الأرواح و تصرفوا عن هوي الأجساد لأصابوا الحب و الزواج معا .

- هي : و ماذا أنت فاعل ؟

- هو : - بضحك هستيري - تصوري سأتزوج . . .

- هي : - بعجب - أو بعد ما قلته ؟!

- هو : سأتزوج علي أجد في الزوجة ما ضللته في الحبيبة

- هي : و ماذا يكون ؟

- هو : ما نفتقده جميعا . . الصدق . . .

- هي : سأري

- هو : لترين

* * *

قبل عامين

هي واقفة في سأم شاردة ببصرها نحو البحر . . . هو سائر بلا هدي في كآبة طافية علي ملامحه . . . تفرسها فتفرسته فعرفها و عرفته ، اقتربا و جلسا متجاورين

- هي: لا تبدو سعيدا !

- هو: ولا تبدين راضية !
- هي: أتزوجت ؟
- هو : و طلقت . . .
- هي : تحررت أذن . . .
- هو : مثلك . .
- هي : صار صك حريتي قيد عبودية من نوع جديد !
- هو : لما ؟! ألم تصلي للحب الذي تبغينه . . . ؟!
- هي : المطلقة تعامل كشاذة في مجتمعنا لا حق لها في الحياة كباقي البشر إنها تحمل دوما تهمة بلا جريمة الكل ينظر إليها بريبة و شك أو يفروا منها كما يفر السليم من الأجرب . . .
- هو : أنت تفسدين حياتك بهذه الخيالات .
- هي : بل هي الحقيقة أنت فقط لم تعشها لذا فلا تتصورها ، أما أنا فأحيا داخلها فالرجال نوعان أما أعزب يراني صياد ينصب الشراك حوله لأوقع به و أتزوجه . . . وأما زوج يراني صيد رخيص يلهو به ومعه حتى تزهد نفسه . . والنساء فهن زوجة أو أم يروني سارقة ، لصه ، محتالة بلا قلب و لا ضمير . . . وحتى صديقاتي يزعمن الحب بوجهي و ينهشن لحمي إذا أدرت لهن ظهري - بصوت مختنق - الجميع توحشوا لم يعد لي مكان في عالمهم . . .
- هو : - برفق - هوني عليك .
- هي : - بابتسامة باهتة - دعك مني . . اخبرني أنت ماذا حدث لزواجك ؟

- هو : شئ محير بدلا من الهدوء الذي تمنيته امتلأت حياتي بالضجيج !

- هي : أأنجبت ؟!

- هو : كلا . . أنه ضجيج بلا طحن . . فزوجتي كانت المصدر الوحيد للإزعاج في حياتي . . . لا يرضيها شئ . . !

إن عاملتها كحبيبة علي أوقظ بداخلها الحب . . اتهمتني بأني ارغب في عشيقة لا زوجة ، وإن عاملتها كزوجة ولا أكثر ثارت واتهمتني بأني بارد خالي من الإحساس والشعور وصرخت في وجهي أين الحب؟!

فلم أجد حلا لهذه المعضلة سوي الطلاق .

- هي : و فيما تفكر الآن ؟

- هو : أن أجد صديق . . .

- هي : يا ليتني أجد مثلك من أثق به . .

- هو : ما بالنا لم نفكر يوما في الصداقة . . أنت تحتاجين لها و كذا أنا .

- هي : لأننا لم نجرؤ علي الاقتراب من بعضنا . . أنت دائما بعيد في البحر تلفك الأمواج .

- هو : و أنت دائما علي الشاطئ تحوطك النيران . . .

- هي : تتحكم بنا قوي الكون فندنو بينما الجزر يأخذك بعيدا . . ونبتعد بينما المد يجعلك قريباً .

- هو : بل كانت أرواحنا اضعف من المقاومة . . فلنجعل أمر مصائرنا بأيدينا هذه المرة .

- هي : إننا نجازف . . ببقائك معي ستحترق ، و ببقائي معك ساغرق .

- هو : لنكن أصدقاء . . لعل الماء يطفئ اللهب . . .

- هي : لنر .

- هو : لنر .

* * *

قبل عام

هو وهي يسيران معا و قد تشابكت أصابع يداهما . . . جلسا متقابلين . . . قرب البحر

- هو : - ناظرا إليها في افتتان - لم اعد نادما علي أني لم أجد حبا فيما مضي . . . لان القدر كان يخبئ لي ما هو أسمي مما كنت اسميه حبا

- هي : - خافضة نظرها في حياء - و ماذا يكون ؟

- هو : - بابتسامة واسعة - أنت ولا شك .

- هي : لم اعد اخشي بجوارك نظرات الناس إلي . . كثيراً ما اشعر أنني مازلت فتاة غضه مازالت تتعلم منك الأشياء .

- هو : بل تعلمنا سويا كيف ينبثق الحب من القلوب . . فاذهلنا بما يفيض علينا من نقاء و روعة و طهر .

- هي : كنا نبحث عنه في الماضي علي الأرض بدنوها ففر منا . . فلما ارتقينا بأرواحنا إلي السماء بسموها سعي إلينا .

- هو : انظري كيف نتطلع إلي السماء لأنها اغلي من أن تمسها أيدينا . . . و كيف نسير علي الأرض لأنها ارخص فتدوسها أقدامنا .

- هي : نعم . . فالحب الحق الذي يعلو بالمخلوقات إلي ما فوق الدنيا بفنائها .

- هو : فهو يأتي ممن خلق الخلد ببقائه . . أنه النور الساطع

- هي : أتراه . . ؟!

- هو : أترينه . . ؟!

* * *

الآن

هو وهي جالسان معا تتوسطهما عربة . . هو يعلو وجهه البشر ، هي تتراقص الفرحة في عينيها

- هو : انظري . . إنها بيضاء كالثلج و ناعمة كالحرير .

- هي : عيناها تلمع كلؤلؤتين و فمها ياقوتة حمراء .

- هو : في غفوها كالملائكة .

- هي : في براءتها كالزهر .

- هو : - برقة - أبنتنا الجميلة .

- هي : ربيبة الصداقة .

- هو : شذي الحب .

- هي : جوهر الزواج

ابتسمت الطفلة

- هو : أرأيتي . .

- هي : أرأيت . .

* * *

حاجب جلالة الموت

أحمد حمدينو محمد

إلـي الأرض التـي فـرط فـيها سـليل العمـد ربمـا منذ وافـتها ذخات الكفر لأول مره . .

اليها اهدي عملي المتواضع

******

صاح بي سيد الفلك قبل حلول السكينه
انـج من بلد لم تعد فيه روح
قلت طوبي لمن طعموا خبزه
في الزمان الحسن
ولنا المجد نحن الذين وقفنا
وقد طمس الله اسماءنا
نتحدي الدمار ونـأبي الفرار
ونـاوى إلي جبل لا يموت
اسمـه الوطن

* * *

كانت القرية حائلة اللون في شروق ذلك اليوم الصافي من أيام أغسطس . . كانت كأنها رسم مخطط بالفحم علي خريطة صفراء في حين انبثقت مبانيها رمادية اللون المتشابهة البناء من الأرض الإسفلتية وكأنها نبت من هذه الأرض إلي سماء بيضاء وجاء شعاع شمسي ابيض في لون العظم اخترق أوراق شجرة زيتون عريقة راسما ظلها علي بساط الأرض المقابل . .

كانت أشجار الزيتون المعوجة تنفض عن أفرعها الكسولة نوم ليلة البارحة في تمدد أسقطت بعض قطرات الماء علي جذورها لتحيا ذاتيا حيث امتدت أفرعها الكسولة ناحية نهار (عكا) فوجدت الجو مناسبا لما انويه قمت من رقدتي وأخذت نفسا عميقا ثم اعتدلت باسطا منكبي وانطلقت بذاكرتي نحو الماضي في عكس اتجاه سير الزمن .

* * *

قلبي الذي نسجته الجروح
قلبي الذي لعنته الشروح
يرقد الآن فوق بقايا المدينة
وردة من عطن
هادنا
بعد أن قال لا للسفينة
واحب الوطن

* * *

هدير محركات الحافلة يتسرب مندفعا إلي أنفاس الشروق الذي بدا وكأن الشمس تسفحه لتعتلي عرش السماء في حين كانت أشعتها تواصل الزحف لتسلق رمل الشاطيء الذهبي

كنا داخل الحافلة أصنافا كثيرة من البشر في مقاعد متاخمة لبعضها كنت أنا الوحيد فيما بينهم طفلا قد أرسلتني أمي إلي (حيفا) للتأكد أما يزال أبي علي قيد الحياة أم لا فقد خرج من عشرة أيام ولا نعلم عنه شيئا عله اعتقل فأعود لأخبر أمي .

* * *

القي الطفل رأسه إلى جواره تركها تسقط علي كتف عجوز جانبه رأته امرأة فحضرت له رقاقة بيض مسلوق ومبهر ثم خلع رجل معطفه وغطاه به عله ينام ظل الطفل علي سباته هكذا . . في حين تحدث شابان عن موسم الحرب والاعتقال وروت امرأة في ربيعها الثالث كيف أن اليهود نسفوا داراً للأيتام في يافا .

قبل نهاريا بقليل صحا الطفل مع توهج شمس الظهيرة التي تلهب العقول بحرارتها حضر محام قد وكل بقضية في نهاريا نفسه للنزول . . في حين شوهدت عربة خضر يجرها سائق عجوز عمد إلي سائق الحافلة وقال له بصوت خفيض : هناك دورية علي الطريق الله معكم .

* * *

الواقفون علي قارعة الطريق

اشهروا الأسلحة

سقطنا وانفرط عقد المسبحة

* * *

" انزلوا "

جندي بلباس أخضر داكن معروف شكله ثم اطل آخر برأسه داخل الحافلة

جري تفتيش دقيق للبشر أولا ثم للأمتعة وأعلن الجنديان الذان قاما بهذه المهمة أن الأمتعة ومن قبلها البشر عزل من السلاح

" هات الطفل "

ثم انبري رجاله في وضع البشر صفا موازيا للطريق علي حافة النهر الممتد بطول الرصيف . .

أطلت من خلفهم ساحة النرة أحصي العدد وأعلن بالعبرية التي فهمناها جميعا " خمسة وعشرون "

ضرب قائدهم السمين فخذه بهراوة في يده وقال بصوت أجش : أنها الحرب أيها العرب ونحن نملك ما يجعلنا ننتصر نحن مجرد فئران انتم شجعان هيا يا . . . شجعان

تناهي إلي مسامعهم صوت هدير محركات التفتوا نحو مصدرها فألفوا سيارة جيب حربيه صغيره بداخلها فتاه تلبس سورا مشابها وتعلق علي كتفها مدفعا رشاشا نزلت من العربة ووقفت مباعدة ما بين ساقيها العاريتين المختلطتين بحبات العرق ثم هتفت : أهذه حصتك اليوم . . أم هو درس للصغير ؟؟؟

* * *

أعطني القدرة حتي ابتسم
عندما ينغرس الخنجر في صدر المرح
ويدب الموت في ظل الجدار
حاملا مبخرة الرعب لإحداق الصغار

* * *

سقطوا جميعا علي ضفة النهر قرب مجري الماء غرقت وجوههم واكفهم في الوحل واختلط الطين بالدم وقد تكوموا كتله واحد مصمتة مختلطة اختلاطا دمويا فيما كان خيط الدم يندفع مع تيار النهرالي لا قرار . . التفت السمين إلي الطفل وانحني ممسكاً أذنيه بقوه واعتصرها ويتأوه الطفل وهو يتابع :

- هل رأيت يا صغيري !؟؟ تذكر هذا جيدا وأنت تحكي القصة .

ثم انتصب وبهراوته صفع الطفل علي مؤخرته ودفعه بركلة للأمام ثم اردف : هيا اجري بأقصي سرعة عندك سوف اعد من الواحد إلي العشرة ثم أطلق عليك النار أن لم تكن قد ابتعدت مسافة كافيه

لوهلة لم يصدق الطفل ما يراه . . لبث ثابتا في مكانه كأي شجرة أخري وقد تدلي فكه كاشفا عن أسنانه المتعبة من فرط أكل الحلوى . . في اللحظة التالية جاءته ضربه أخري أحس بها تكسر عظم فخذه فأطلق ساقيه للريح وقد اغتسل الطريق أمامه بغشاوة من الدوار والضباب والبكاء .

* * *

وصلت إلي أذني مسامع ضحكاتهم لازالت تتردد في مخيلتي إلي الآن فوقت بعدما غاب الوجود عن بصري وتحشت بصوت مذبوح من الدهشة والحيرة . . ما هذا !!؟؟؟؟ من هؤلاء لم يفعلون ذلك . .

ماذا حدث وما سيحدث ؟؟؟

وسرت بخطوات وئيدة اكمل طريقي إلي حيث لا اعرف

* * *

ويبقي السؤال مقتولا فوق صليب الحزن . .

من يقدر أن ينتزع تلك اللحظة من الروح المنهزمة ؟

* * *

صرخة

أحمد صبري غباشي

علي غير عادتي . . أصابني الأرق في تلك الليلة من ليالي الخريف القاتمة . . أضفي عليها السكون مزيداً من الرهبة والمهابة . . قمت من فراشي أتطلع للقمر الذي تواريه السحب حينا وتكشفه حينا آخر . .

كان لي بمثابة الصديق أناجيه ، وأروي له ما يدور في سنا ذاتي من أحاسيس كادت تنفجر من تلقاء نفسها لو لم تجد المخرج . .

دار بيننا حوار صامت . . أشكو له فيه أحزاني وشجوني . .

ثم شردت بأحلامي بعيداً و . . .

صرخة مجلجلة شقت سكون الليل ومزقت حبل الصمت شر ممزق ، وانتزعتني من شرودي حتى كادت تصم أذني . .

وارتطم نظري به . . لقد كان شخصا بشعا يجر امرأة وطفلها عنوة يريد إلقاءهما من النافذة من شرفة المنزل وعلي شفتيه ابتسامة شريرة تعلّم الشيطان ذاته ابتسامته منها . .

كانت المرأة ملطخة بالدماء وكان الصبي ملئ بالجروح والإصابات وكأنهما حضرا لتوهما من حرب شعواء طاحنة ، وضوء أحمر علي المكان لا أعلم كيف أتي ولا أين مصدره ؟؟!! زاد من الموقف رعباً . .

تسمرت في مكاني أراقب الموقف والفزع قاطنٌ قلبي ، نظر لي الرجل وتلك الابتسامة لازالت متشبثة بصفحة وجهه . . فانتفضت انتفاضة عنيفة وهوي قلبي بين قدمي . . ومن بين

صراخ المرأة التي كاد الرجل أن يُسقطها بالفعل أفلت الطفل من يده وتناول حجراً صغيراً وهتف : " بســـم الله " . .

ثم قذفه في وجه الرجل الذي تلاشت ابتسامته وأطلق صرخة مزعجة أشبه بخوار عجل يُنحر يوم الأضحى . .

وخُيّل إلي أن جسد الرجل قد تحول إلي نجمة زرقاء ذات أطراف ستة ثم تلاشي . . وعلي الرغم مني أقحمت الابتسامة نفسها علي شفتي في ارتياح أجهل سببه . . ولكن !! . . ما هذا ؟؟!! . . لقد نظرت إلي المرأة هي الأخرى ومعها طفلها وابتسم الاثنان لي ابتسامة تحمل الكثير من الامتنان وقالا لي : " الحمـــد للـــه . شـــكراً لك " . . . هممت بسؤالهما عن سبب هذا الشكر ولكن خُيّل إلي أن كل جروحهما قد تلاشت وتحولت المرأة إلي ما يشبه علم فلسطين يرفرف عالياً ، بينما تحول الصبي لصورة مطابقة للمسجد الأقصى . .

والتحم العلم وصورة الأقصى في مشهد يرتج له قلب كل عربي . .

عندها فقط أدركت الأمر برُمته واستوعبته . .

فمهما تقلب علي الدهر ومرت أيامه لن تنمحي تلك الليلة من مخيلتي قط . .

وسوف أرويها لأولادي وأحفادي وللأجيال القادمة . . ليدركوا من خلالها مدي معاناة الشعب الفلسطيني وبسالة شبابه . .

وأن فلسطين عربية . . .

رغم أنوف الأعادي . .

* * *

لكن البيت وقع!!!!

عصام حمود

مخابرات سطحية . .

و أنوف مرفوعة . .

قلوب زاهدة في البحث عن الحقيقة . .

و رؤوس متحشمة من سيف قاطع لأعناقها . .

جدران محطمة . . و الجميع نائمون هانئون بينها . .

العجيب الابتسامات تتقافز علي الشفاه . .

و الأعجب . . يقدمون بعضهم علي بعضهم . .

* * *

الحجارة تتساقط بقوة . . والجميع يصيح ويهيم حقدا . . بعضهم يتناقل الجري متلمسا الحيطان . . والبعض يركض عاريا صدره صارخا وبيده حجارة تتسابق للانطلاق من يده . .

البيت علي وشك الوقوع . . هناك من بداخله . .

الصراخ يعلو والجميع يعدو نحو البيت . .

ولكن الرصاص وقف بينهم يضحك . .

* * *

" أمازلت علي حالك؟! " . . أفزعته الكلمة . . وأخرجته من كابوسه . .

عدنا للحديث عنه . . عن هذا الشخص المنطوي . . المملوء بالسوء . .

المخمور بتاريخه . . والمعتوه بحاضرة المنسي . .

تناقلت يداه البحث عن الغطاء المرمي . . وأمسكت به . .
ولفت به الرأس دون الجسد . . وضغطت جفونه علي مقلتيه . . لا يرغب في رؤية الضوء . .
أصبح يمقته كما تمقت أنت الموت . .
جذبت منه الغطاء برفق وهي تتحدث بهمس : ألن تخرج من كابوسك هذا ؟!
شد علي الغطاء . . هذا ما سيحميه كاقتراح أخير . .
ترك يدها تمر علي كتفيه . . وتدغدغ خواطره الدفينة . .
أعادت الحديث الهامس: لم أرك يوما بهذا الضعف؟
وزادت عليه بان صرخت في شخصه : أنت لست ولدي . .
أنت لا شيء بالنسبة لي!!
بكاءه الصامت يزداد حدة وتشبثه بالغطاء أكثر من هذا . .
ونحيبها المكتوم . .
قفز من مكانه في جنون عنيف . . وأسرع يبحث عن شيء يلبسه وسط صراخها المتواصل وهي تلطم خديها . .
صرخت "فلتخرج . . فلتغب عن نظري طيلة العم . . لا أرغب بك ولدا" . .
صفق الباب وهو يتطلع خارجا في غضب صامت ودموع جافة علي الخد . .
صوت قلبه الحانق يزفر في خفوت . . والخطوات متباطئة متسارعة . .
إلي أين يذهب؟ . .

لا يرغب في محادثة أحد . .

كره كل شيء . كل من حوله . . نفسه ذاتها . . يتمني لو استطاع العودة ولكن ماذا سيجد . . الخراب!!

* * *

من يدعي العروبة . .

وقد خط علي قلبه بالحبر الأسود . .

من ينتظر السيف الذهبي علي أحر من الجمر . .

والسيف قد قدم . .

وأطفأ جمره . . بأن قتله . .

* * *

الدموع تملأ حبيبات التراب المتسائلة عن صاحب العيون التي ترويها . .

الأيدي تكاد تفجر الحجر . .

والصراخ الحاد المكتوم واللهاث الحارق للقلب . .

" لا " . .

صرخ بها وكتمها في آن واحد . . ودمعة أخري تندفع مع زميلاتها لتدخل عبر شفتيه إلي فمه . .

وطعمها المالح . . كملوحة نفسه . .

تربع علي الأرض وهو ينظر إلي قبرها في شرود حزين . .

وهذا قدره " الشرود " . . و" البكاء " وقت الانتهاء من الشرود . .

داعب الحجارة . . وقذفها بعيدا . .

كان يرغب في رؤيتها قبل أن ترحل عنه . . بسمة حانية منها . . أن تصفعه علي خده . .

كان يرغب في يخبرها بما فعله . . بما قام به . .

بأنه قد خرج . . وعاد . . عاد ليلغي وجه من قدم إلي دار . .

لينسف فيه غضبه . .

والبيت اللعين . . ذلك البيت . . ليس مثله . .

لا يفكر مثله . .

ترك نفسه يسقط . . مع أول دفعة . . .

ليته كان مكان البيت . . .

لدرء عنها الخطر . . لقدم نفسه هدية لتكمل بها الحياة . .

ولكن البيت وقع . .

والروح رحلت بعده . .

ألا تبا

* * *

من خرج وعاد . .

ليجد خطرا علي باب منزله . .

ولكن البيت وقع . .

والبيوت كلها ستقع بعده . .

* * *

حقيقة

ياسر مجدي

هل تسمع . . هل تر . . هل تشعر . . ؟!
كيف يمكنك معرفة الحقيقة أو ما هي الحقيقة ؟
هل هي النطق ؟ هل هي العقل ؟ أم هل هي النمطية ؟
هل هي المنطق فكل ما هو معقول حقيقي . .
هل هي العقل فكل ما هو وفق نظرية علمية حقيقي . .
أم هل هي النمطية فكل ما تعتاد عليه هو الحقيقي . .
وكل شئ أخر هو مجرد خيال ؟
الحقيقة أن الحقيقة شئ لا يمكن تفسيره أو هي علي الأقل لا تخضع لقوانين معينة .
أعلم ما تقوله في نفسك . . . ليس حقيقة ما تقول ولكن ما يمكن أن تقوله في نفسك؟ . . أنت تقول ما فائدة الكلام عن الحقيقة بهذه الطريقة ؟ . .
هل تخاف من مواجهة حقيقة انه لا توجد حقيقة مؤكدة ؟
هل تخاف أن تضيع في العدم . . . أم تخاف من المجهول ؟
ولكن ما دخل العدم والمجهول في هذا كله ؟
دعني أوضح لك . .
عندما لا توجد حقيقة فأن اللا شيء هو السائد أي العدم . .
أو عندما لا تفهم الحقيقة فأنها غير معروفة أي المجهول . .
لا تضحك . . أنا لا أقول كلاما غير مفهوم علي غرار (البعد اللا محوري لمحور الإنسانية الصماء) . .
ولكن أتعرف لماذا تضحك علي ما أقول ؟
أنت تضحك لأنك تريد أن تتهرب . .

ها أنت تخاف مرة أخري ولكن هذه المرة ليست من العدم أو المجهول . .

إنما أنت خائف من أن تسلب منك حياتك . . . التي رسمتها في عقلك - دون أن تدري - منذ زمن بعيد . .

أو بالأصح رسمت لك ! . .

لا تندهش . . نعم رسمت لك . . عن طريق المجتمع!

عندما تري كيف يسير كل ما حولك فأنت تكتسب حقيقة أن هذه هي كيفية سير حياتك أنت . .

فالإنسان يكتسب حقيقة ما حوله أياً ما كانت . .

وهذا يفسر إمكانية نشأة الإنسان في رعاية حيوان! . .

أو كيفية تبني كلبا لقطة صغيرة . .

والآن . . . هل لنا لبعض الإفاقة من الوهم الذي حولنا ؟

فالحقيقة التي حولنا تقول أننا لا نستطيع صنع حياتنا . . . أو حقيقتنا

تقول أننا مسيرين لها وليس لنا عمل إلا الطاعة العمياء . .

تقول وتقول و تقول . .

ونحن . . . نسمع ونسمع و نسمع . .

نحن نسمع ونر ونشعر . .

و أحيانا . . نسخط . .

لعدم قدرتنا علي فعل شئ . .

ولكن . . مرة أخري هل هذه الحقيقة . . أننا لا نقدر علي فعل شئ . . أننا ولدنا للاستسلام . .

أري في عينيك نظرة المستهزئ . . من اسلوبي ؟ ممكن . . من كلامي ؟ . . احتمال . . مني شخصيا ؟ الله أعلم .

لا . . . لن أقول انك خائف لأنك تعلم خوفك . .

بل أنا أريد أن استفزك . . سأقول انك جبان . .
ماذا؟ لم تستفز ؟ لا أنت تداري ذلك بهذه الضحكة . .
أنت جبان .
هل تتذكر عندما قالوا لك انك جبان لأنك لم تدخن أو لأنك لم تسب أو لأنك لم تفعل كذا أو كذا فدخنت وسببت وفعلت كذا وكذا ؟
أنت جبان لأنك خفت منهم . .
أنت جبان .
قالوا لك أنت لست رجل لأنك سامحت فلم تسامح . . ولم يعرف قلبك معني للعطف .
أنت جبان لأنك خفت منهم .
هل رأيت أنني كنت محق عندما قلت أن حياتك رسمت لك وانك اكتسبت حقيقتك مما حولك ؟
ولكن هل سمعت عن إنسان صنع حقيقته بيديه .
ألم تسمع عن حطين ، عن عين جالوت ، عن السادس من أكتوبر ، عن جنوب لبنان ، عن وعن وعن . . . ؟
إذا لم تسمع عنهم فأنت أصم وأبكم .
ألم تري اليابان ، كوريا ، الصين ، الهند ، أو حتى ماليزيا ؟
إذا لم تراهم فأنت ولا شك اعمي !
ألم تشعر برغبة في الوصول إلي كل هؤلاء ؟
إذا لم تشعر بذلك فأنت ميت بل وأكثر من ذلك أنت جماد ليس له فائدة . . الحقيقة الوحيدة المؤكدة الآن هي انك زائد علي الحياة!
(إذا لم تزد في الحياة شيئا كنت أنت زائدا عليها)
هل تعتقد انك عندما تشعر بكل هذا أو تفهم كل ما قلته سأصدقك؟
هل تعتقد انك بدون أن تفعل أي شئ تكون قد فهمت أي شيء؟
صدقني يجب أن تعمل

ولكي تعمل
يجب أن تقولها
إنها الكلمة الوحيدة التي يمكنها أن تقيك من أن تستيقظ في يوم لكي تجد انه لا حقيقة لك
انك عدم . .
هيا إنها هذه الكلمة المكونة من حرفين
لا تخف . . . . . . فقط لا تخف هذه الثانية فقط . .
(لا) . . قلها
(لا) . . . بأعلى صوتك
لا للقيود . . لا لمن حولي . . لا للعدم . .
نعم سأصنع حقيقتي
هل شعرت الآن بالراحة
هل رأيت الآن حقيقة ما حولك
هل سمعت صوت الحرية
إذا فهمت فأنت تعلم ما اعنيه
إذا لم تفهم . . فقد فهمت أنني كنت اشرح معني الألوان لأعمي . .
ولكن تذكر . . . .
إذا فهمت ستعمل
وأرجوك حاول أن تفهم . . حقيقتك .

* * *

الذي يأتي ولا يأتي

أحمد عبد المولى

إهداء: إلى أختي (وفاء إدريس) التي أحببتها دون أن أعرف عنها سوى خبر رحيلها . . لعلنا نلتقي يوماً . . .

* * *

تنتظرينَ عودته يا فتاة . .

لكِنَّه لا يَعُود . .

. . . .

عيناكِ معلقتانِ بالباب ، تترقبَان . .

صوت الطلقات . .

والهتافات . .

والأصوات الغامضة الأخرى التي لا تعرفين كنهها . .

كل ذلك يمتزج في موجةٍ صوتية واحدة ، تعلو تارةً وتهبط تارة أخري ، لكنها تُنبؤكِ بأن شيئاً رهيباً يحدث . . تبتلعكِ داخلها ، فكأنك ترين الصوت لا تسمعينه ، وكأن العالم من حولكِ قد تلاشت معالمه ، فلم يبق إلا الصوت الهادر ، يجتاح كيانكِ ليزرع خوفا بلا نهاية ، خوفا يتملك حواسكِ كلها دون إرادة منك . .

طال انتظاركِ للغائبين ، ولم تزل عيناكِ ترقبُ كل طيفٍ عابر ، ربما يكون هو . . تبددينَ الوقت ما بين دموع وتمتماتٍ بالدعَاء . . ما بينَ البابِ والنافذة الحائرة ، كعينيكِ ، ترحلينَ وتعودين . . ترقبكِ المقاعدُ غير مكترثة ، وتمضي عقاربُ الساعةِ في رحلتها دونَمَا اهتمام . . .

أخيراً يتناهَى إليكِ صوتُ الخطواتِ البطيئة المُتعَبَة ، ثهرَعينَ ، وقلبكِ يسبقكِ ، لاستقبال العائدين . . طيْفٌ منهَكٌ يجرّ أقدَامه ، يُلقِي بالجسدِ مفككَ الأوصالِ إلي أقرب مقعد ، ويغمض عينيه مرغماً ، محاولاً أن يعود إلي العالم من جديد . . .

عادَ وحيداً ، ولمْ يَعُد (هو) معه كما في كل مرة . .

عَرفتِ إذن إجابة السؤالِ قبل أن تسألي ، لكنكِ تتعَلقِينَ بأملٍ زائفٍ ، وطوق نجاة أخير ، تعرفِينَ أنه لن ينقذكِ . . ترتجِفُ نبراتُ صوتِكِ بالسؤال المعتاد:

– من رحلَ اليوم . . ؟

– من كان يتمنّي أن يرْحَل قبلنا جَميعاً . .

لم يتردّد . .

ولم يُوَارب . .

ولم يحاول أن يُجمّلَ الكَلِمَات بأي شكلٍ كان . .

كان الموقف تقليدياً بالنسبة له ، والمشهد ذاته يتكرّر في كل يوم . . واحدُ آخر من آلافٍ رحَلوا ، أو ينتظِرُون أدوَارَهُم ، ولو أنه أقام مأتماً لكل واحد يرحل ، لما وجد وقتاً لأن يفعل أي شيء آخر . . ويَوم أن يرْحلَ هوَ ، فلن يتمنّي سوَي أن ينسونه ويواصِلوا المِشْوَار . .

لكنّ البَسَاطة التّي لوّنَت كلِماته تُزَلزلكِ من الأعمَاق . .

يَرتجف قلبكِ . .

تمُوت الكلمات علي شَفتيكِ . .

واحدٌ آخر لن يرَي شَمس الغدِ . . ولن يشهدَ مَوسِمِ الزّيتُون القادِم . .

. . . .

تنتظرينَ عَودتَه يا فتاة . .
ترتقِبينه آتيًا مَع الفجر . . ولا يأتِي . .
. . . .
لكِنّه لم يكُن مجَرّدَ واحدٍ آخَر . . . تتذكّرين . . ؟

تَدُورُ عَينيكِ بين الحائطِ نِصف المُتَهَدم والناطور . . الأرض التي كانت مرسومة بكل الألوان ، ثم امتزجت ألوانها كلها لصالح الأسود ، بعد أن جرفتها تلك الوحوش المعدنية . . تَبحثِينَ عَنه ، تثِقِينَ بأنكِ لن تعثري عليه مرة أخري ، لكِنكَ تبْحثِين . . لا زلتِ ترفُضِينَ ببَسَاطةٍ أنْ تُصَدقِي . .

يَتردّد صدَي صوتِه في المكَان . . يحمِل إليكِ شيئاً من القرْحة ، وشعاعاً من أمَل . . البَسمة تسكُن شَفتيكما ، تنْعكِس هُناكَ بَعيداً في السّمَاء . . عَلي سَحَابةٍ كانت تمُرّ مُصَادَفة ، علي سنَابل العُشْبِ الذي كان يوماً أخضَرَ . .

البَسمَة تَسكُن العالمَ من حَولِكمَا ، وتكتَفِيَانِ – كَعادتِكُما – بالصّمْت . .
أخيراً تَهمِسُ شَفتاهُ . .
يَبُوحُ لكِ بأمنِيَتِه في الرّحيل . .

تَصمُت شَفتاكِ ، تَدمعُ عَيناكِ وأنتِ لا تتخيّلِينَ أنّ يوماً سَيأتِي دونَ أن يَكونَ إلي جِوَارِكِ ، دونَ أنْ تَصحُو عَيناكِ عَلي إشرَاقةِ عَيْنَيه . . لكن أمنيته تتحقق أخيراً . .

. . . .
وفِي المَسَاء . . يَرسُم الحُزن مَعَالِمه فِي عينيكِ . .
ويَتألَقُ الأسْود حِينَ يَلتفّ حَولكِ ، كَأنّمَا وُجِدَ خِصّيصاً من أجلِكِ . .
تُحاول الأم المكلُومَة أن ترسُم ابتِسَامة مُرتجِفة عَلي شَفتيهَا . .

التّمرُ والشّربَات لِعُرس الشهيد . . فَرحة طبعاً . . أخيراً هِي تَعرفُ أينَ ابنُها ، وتَعرف أنّها لَن تَقلق عليهِ بَعد الآن . .
لكنّ الحُزنَ يجِد لِنفسِه مَكاناً فِي المَشهَدِ . .
الزّغَاريد تتصَاعد فِي الأفُق . .
لكنها مُختنِقة ، تَحمِل فِي طيَاتِها صَوتَ العَويل . .
صَارَ المَشهد تَقلِيداً في كلّ بَيتٍ . . لِمَاذا لا يُمَارسُون الحُزنَ المُعتَاد . . ؟ تَتساءَلِين . . أشيَاء كَثيرة تحيّركِ ، لا تفهميتَهَا ، لِكِنّكِ لا تُجهدينَ نفسكِ بِالبَحثِ عَن جوَاب . .

. . . .

تنتَظرينَ عَودَته يا فَتاة . .
تَحترفينَ الحُزنَ . . . والانتِظار . .

. . . .

غريبة هي تلك المشاعر التي بدأت تتسلّل إلي قلبكِ الفتي ، الذي لم يعرفْ سوي الحب . .
لا تَعرفينَ معني الكَرَاهية ، ولا لماذا يكْرَهُ الآخرُون . .
لكنّكِ بدأتِ تعرفِين . .
بَدَأتِ - أخيراً - تفهَمِين . .
علّمَكِ هوَ أن الحب سمة إنسانية خالصة ، أما الكَرَاهِية فلا يتّصِفُ بها إنسان . .
الكراهية يتصفُ بهَا فقط من ينتمِي إليها . . تَتسَاءَلِينَ عن الآخرين . . عن الرّصاص . . عن النيران التي تحرقُ أحْلامَكِ الصّغيرة . .
عن صوتِ الخَوفَ الذي يأسِرُكِ فلا يمكنُكِ الفرَار . .
يتأمّل عينَيكِ المفعمَتَين بالتّساؤل . . لأن الوطن الذي رسَمَ حُدودَه بين ضفتّي عينَيكِ ، يستَحقُّ أن يُهرَع لتلبيَة نِدَائه حينَ

يُنادي . . لأنّهُ يعشَقُكِ: يهيمُ حبّاً بالأرض التي تخطو قدَماكِ عليهَا . . لأجلِكِ . . ولأجلِ الوطن الذي تسكُنينَهُ ويسكُنُكِ . .

. . . .

وعَيْتِ الدَرْسَ جَيداً . .

لا أحَدَ يمُوت لأجلِ الكرَاهية . . الكرَاهِية تقتلُ أصحَابَها ، دونَ أن يَمْلكُوا تَرَفَ الاختيَار . . إنما يمُوتُونَ لأجل الحُب . . يرْحَلون أملاً في غدٍ أفضَل لأجل من يُحِبّون . .

لكنّ أسبَابَ رَحيلِكِ كانت تختَلِف . .

أنتِ علي موعد مع من تُحِبّين ، ولم يكُن من عَادَتِكِ أن تُخلِفي مَوعِداً . . لذلك كان عَليكِ أن ترْحلِي مُبكراً قدر الإمكان . . تَعرفينَ أن القلَق سَيحرق وقت الانتِظار ، ولا يُمكنكِ أن تَجْعليَنه ينتَظِر . .

. . . .

الباب يُفتح رُبّما للمرةِ الأخيرَة . .

تُهرَع لاستقبالِ العائدينَ ، ولم تلحظْ غيابكِ بعد . .

تَتَساءَلُ عَمّن رحلَ اليوم ، كَمَا اعتَادَتْ أن تسألَ معكِ كلّ يوم . .

. . . .

ينتظرُون عَودَتكِ يا فتاة . .

لكنّكِ لا تعُودِين . .

* * *

أبدا لن أركع

محمد فوزي سيد أحمد

أبداً لن أركع او أتخاذل أو أصمت
أسحق أناتي وعذابي وببقايا الإرادة .. أرفض
تبكي لي أو تبكي عليّ
القلبُ مات
تتركيني أو تعودي إليّ
القلبُ مات
ذاك الهوى .. أصبح شامخاً
فأضحي متهدماً
ثم أمسي ذكريات
****
عائد أنا بسرعة الشهب وقوة الفيضان واكتساح البراكين
فلتدخلنّ الكراهية القلب ... وليخرجنّ الحب والرحمة
ومعهم الأنين
ولىّ زمان الضعف والمرارة والعذاب ، ولىّ زمان الحنين
اللا رحمة هي الدستور والقوة هي القانون
والأحقاد هم الشهدة والمدعون
اشهد يا قلمي أني أقول هذا بكل قواي العقلية
وكامل الجنون
****

ليالي طويلة يا امرأة علمتني الهدوء والصمت والأدب
سعيا خلف نيراني وعناقاً لآلامي علمتني
علمتني أن أطرد الحقيقة ثم أقبّل الكذب
حزن يزلزل الجبال ووقت عصيب
شمس داخلي كانت علي وشك المغيب
أصارع نفسي بسهام النسيان
دائما تطيش وتبعد فلا تصيب
قتلتني الأيام ، أصابتني الجروح ، ألمني الحزن الرهيب
يقيني أني سأنسي ولكن لا أدري . .
هل النسيان قريب ؟

****

لقد نضجت ثمرة الحزن في قلبي ودنا قطافها
تصطرع أسود الكراهية في قلبي أن أطلق سراحها
إن قلبي هو جذوة الكراهية المقدسة
أشعلتها الخداع والأيام العابسة
أشعلت حرباً لا رجعة فيها فحق علي نضالها
كلمه قلتيها ، كسرتني وأوجدتني ، أضعفتني وقوتني
كلمه واحدة . . . .
(آسفة) . . . .

****

أشعلت حرباً عاتية ضروساً لا تبقي ولا تذر
جنودي الحقد وألويتي العذاب فأنا الكبرياء والكبر

بربي أجدت التمثيل والأداء

فلكي كل التهاني ولي خالص العزاء

أوجدت جرحاً لا يزول ، ذاك جميل لا ينسي

فعلي الوفاء . . . .

أيام قادمة بيننا عبرة لمن لا يعتبر

قلبي قد أقسم في محراب الحرب،قد أقسم ونذر

أن أرد الجميل،شيء من الخديعة،شيء من النار

وكثير من الضرر . . . .

****

عائد أنا بقوه يقودني إيماني ويقيني

لا تحاولي ، لا تنظري

اتركيني . . . .

قد مات زمن الضعف

اتركيني

أنت البادئة بالظلم ،فيا من كنت قاتلتي

لا تلوميني

****

عايز أتجوز

عبد الله خطاب

(إهداء إلي أبي رحمه الله . . أول من أهداني قلما وأول من علمني حرفا)

مقهي الجامعة مكان تجمعنا منذ أن قررنا خوض المعركة الانتخابية علي عضوية ورئاسة اتحاد الطلاب . نظل نتناقش يوميا وتطول مناقشاتنا حول الشعار الذي سوف نستخدمه في العملية الانتخابية إلا أن هذه المناقشات تنتهي دوماً عند مرحلة اللا شيء .

فجأة شاهدتها مرة أخري أجمل فتاة في كليتنا أو لعلها في الجامعة كلها ، هي فقط أسرح معها بخيالي و أتصور نفسي في دور الزوج العاشق لزوجته ؛ لهذا كلما رأيتها أهتف بداخلي (عايز أتجوز)

- ماذا قلت؟
- مين اللي قال
- أنت يا بني
- هو أنا قلت حاجة
- أنت ادتنا أخيراً الشعار اللي بنتمناه
- هو أنا أتكلمت من أول القعدة خالص ؟
- يوووه أنت هتفت بالشعار
- طب إيه هو الشعار ؟
- أنت نسيته (عايز أتجوز) هو ده . . بتنسي
- بجد ! ! وتتجوز مين بقي ؟

- هو إحنا هنهزر من أولها ، ده شعارنا وأنت زعيمنا من دلوقتي لحد ما نفوز في الانتخابات

- بس أنا مش عايز أبقي زعيمكم لحد ما تموتوا إحنا بقي لنا سنتين كل سنة بنرشح نفسنا وننهزم في الآخر محدش فينا بينجح

- حتي لو عرفت إن صاحبتك (يغمز بعينيه) اللي عينك ما بتنزلش من عيلها مرشحة نفسها ؟

- بجد طب كنت قول كدة من الأول . خلاص أنا موافق بس علي شرط الطاعة العمياء

- وكلنا وراك يا زعيم لحد ما نتجوز ، قصدي لحد ما ننجح في الانتخابات .

مر يومان منذ ذلك الاجتماع وأنا أبحث عن طريقة لكي يعرفنا الشباب في الجامعة وبخاصة في كليتنا ؛ وأخيرا وجدتها وطلبت منهم الاجتماع في المقهي وكان لي ما أردت

- قررت أننا نعمل مظاهرة

- ليه هو مين اللي مات

- محدش مات يا بني

- يبقي عشان فلسطين

- لأ

- أكيد العراق

- لأ

- يبقي الاتنين

- برضه لأ

- أمال ليه ؟

- عشان نتجوز
- نعم يا زعيم بتقول إيه ؟
- مش اتفقنا علي الطاعة العمياء ؟
- لكن . .
- لا يوجد شيء في قاموسي اسمه لكن .
- وكمان بتكلمنا بالفصحي
- هتبقوا معايا ولا مع الأعداء
- معاك طبعا يا زعيم

انتشر خبر المظاهرة كالنار في الهشيم (يعني إيه هشيم) وبدأت المظاهرة بي مع خمسة من رفاقي المخلصين لمبدئنا وهو (عايزين نتجوز) فوجئت بكل من في الجامعة يجري صوبي ، وللأمانة الأدبية فقد تركت موقعي في المقدمة واختبأت وراء مبني المحاضرات خوفاً علي نفسي من كل هذه الأيادي التي سوف تقتلني

يا إلهي ماذا أسمع ؟ . .*(عايزين نتجوز – عايزيييين نتجوز)*

بس اللي يقولوا الشعار كثير مش خمسة بس . . يا إلهي صوت فتيات !!

أهو حلم . . . . لا أعتقد ذلك ؛ خطرت علي خاطرة قلت أظهر رأسي علي أري ماذا يحدث ، وبمجرد أن فعلت ذلك وجدتني محمولاً علي الأعناق والفتيات ينظرن لي بنظرات كلها احترام وتبجيل

وهكذا نجحنا باكتساح في اتحاد الطلبة ؛ بل ولقد خلد اسمي وتحول اسم دورة المياه إلي اسمي .وكل هذا بفضل الشعار (عايز أتجوز) !

* * *

من تكون.....!

محمد حسن

من تكون ....؟
ليت شعري من تكون ....؟
أعاصفة تزأر بالأمل
أم طائر حمل المنون
بريق نجم شق الظلام
أم دوي هز السكون
وأعلن خيب الظنون
من تكون ....؟
ليت شعري من تكون ....؟
ويحي .... ماذا دهاني
قد اثقلتني الهموم
هذا صديق قد رحل
فور انعقاد الغيوم
و ذاك اقبل ضاحكا
و ثغره الخنجر المسموم
سحقا ....و من يلوم
من تكون ....؟
ليت شعري من تكون ....؟
أهي تلك الباسمة
أم تكون العابسة
أو ربما هي عابثة

لا لا . . . ليست تلك المتمردة
أو يأتي الموعد حقا
واعرف أيهن تكون
حقا من تكون . . . . ؟
ليت شعري من تكون . . . . ؟
أريدها
لست ادري من هي
لكنها يوما آتية
وحيدة . . . فريدة . . . متميزة
لذلك لن تكون مثلهم
لأني وحدي في حياتها . . . . سأكون
من تكون . . . . ؟
ليت شعري من تكون . . . . ؟

* * *

الصغيرة

نهى مسعد

كانت هناك . .

جالسة علي الأرض . . هادئة كالقطة . . تلعب بدبها الوردي الكبير . . ثم قررت الحراك . . فحاولت الوقوف مستندة علي دبها . . و أنا أراقبها من مسافة لا تراني منها ، فكرتُ في أن أذهب إليها لأساعدها علي الوقوف . . و لكنني تراجعت في آخر لحظة . . فبعد فترة من الزمن لا يعلمها إلا الله عز و جل ، ستضطر هذه الفتاة الصغيرة إلي الاعتماد علي نفسها دون مساعدة أحد . .

تابعت مراقبة محاولاتها حتى نجحت أخيرا . . و بدأت في السير بطريقة الأطفال المضحكة المحببة قاصدة المنضدة في ركن الحجرة الذي فوقها الهاتف و بضعة أقلام و أوراق . . .

ضحكت في داخلي . . فلا يوجد طفل علي وجه الأرض يستطيع مقاومة إغراء هذا الجهاز المزعج الذي لا يتوقف عن الرنين المسمى بالهاتف . . و بعد ترنحات و سقطات قليلة و صلت الصغيرة إلي مبتغاها . . ولدهشتي وجدت مبتغاها إحدى الأوراق الموضوعة وقلما!

بعد أن اختطفت إحدى الأوراق و وضعتها علي طرف المنضدة و بعد أن أسندت نفسها بيدها الصغيرة . . بدأت بتحريك القلم علي الورقة بيدها الأخرى . . وقفتُ متسمرة في مكاني بلا حراك . . أتأمل هذا الوجه الملائكي الذي ارتسمت عليه إمارات الجدية والاهتمام بعد أن التقى حاجباها الصغيرين . . يدها الممسكة بالقلم بطريقة مضحكة تعلو و تهبط فوق صفحة الورقة البيضاء بلا توقف . .

كـاد الفضول أن يقتلني لمعرفة ما تفعلـه هذه الصـغيرة التي لم تـبلغ العامـان سـوي مـن بضـعة أشـهر . . و لكننـي فضلتُ البقاء مكاني خشية مني أن تتوقف عما تعمله عند رؤيتها إياي . .

مـن ضـغطة القلـم و كـثرة تحـركه علـي الورقـة ، بـدأت الورقـة بالـتحرك معهـا علـي المنضدة دون أن تستطيع الطفلـة الصغيرة أن تـتحكم فـيها . . حاولـت السيطرة علـي الورقـة دون جـدوى . . ثـم رأيـتها تـنظر إلـي يدهـا الأخرى التي كانـت تستند عليها و إذ فجأة تـرفعها و تهبط بهـا علي الورقة لتتوقف حركتها ، أطلقت ضحكتها المرحة بعد أن اكتشفت مزية جديدة ليدها . .

لـم تمـر سـوي دقـائق قليلة حتـى رفعت وجهها الصغير الذي كاد أن يلتصق بالورقـة . . و شرعت تـتأمل ما نفذتـه . . أيقنتُ بأنـها قد انتهت . . فبدأت بالاقتراب منـها بهدوء . . ورأتنـي . . أشرق وجهها بابتسـامتها الخلابـة وانطلقت تركض نحـوي بكل لهفة الدنيا ملوحة بالورقـة التـي في يدها وهي تُطلق صرخاتـها الطفولية التي أعشقها . . ركعتُ علـي ركبتـي انـتظرها بابتسـامة تمـلأ وجهـي وشوقٌ يملأ قلبي و ذراعي الممدودة تنتظر أن تحتويها . .

جالسة علي حجري راحت تروي لي بكلمات لا يفهمها سواي ما فعلته طوال النـهار في أثناء غيابي . . و أرتني ورقتها . .

أدمعت عيناي متأملة ورقتها المليئة بالخطوط المتعرجة و الدوائر . .

فلقد رأيت فيها أجمل ما يمكن أن أراه . .

رأيت فيها أول تعامل لها مع القلم . . و أول خط قلم ترسمه . .

رأيت فيها أجمل لوحة رُسمت . . و أعذب قصيدة شعر كُتبت . .

رأيت فيها مولد رسامة ماهرة . . و مولد كاتبة مشهورة . .

رأيت فيها . . مولد ابنتي . .

* * *

الدائرة المستديرة

أحمد علاء الدين

انطلق جرس المنبه معلنا عن بداية يوم جديد،و عن نهاية نومي السعيد . استيقظت متثائبًا مادًا يدي الأخرى لأخرس ذلك الأبله . . ألم ير أني قد استيقظت ؟ ؟

ذهبت إلي الحمام اغتسلت ، وتوضأت للصلاة . .

استيقظت زوجتي الـ . . عزيزة من النوم ، لتحضر الإفطار . . تبادلنا تحيات الصباح المعتادة وان كان طعم المشاجرة التي نشبت بيننا أمس لا يزال في حلوقنا .

أفطرت ونزلت إلي العمل . . ذاهبا إلي العمل أخذت أفكر واستعيد الماضي الجميل وهو بالطبع ما كان قبل العمل وما كان قبل الزواج . . يااااه . . يالها من أيام . .

لقد كانت - لا ، لا يمكن وصفها - فعلي سبيل المثال كانت الأيام قبل العمل ذات أسماء و معاني خاصة ، أما الآن فقد أصبحت مجرد أرقام ، مجردة من المعاني . .

فما أن يأتي أول الشهر حتى أكون بانتظار أول الشهر القادم مارا بالأيام ٣ ، ٥ ، ١٦ ، ٢٤ ، التي أصبحت بلا أدنى معني تقريبا . . رباه لقد تغيرت أمور عديدة . .

وصلت إلي العمل قرأت اللوحة في مشهد يتكرر كل يوم منذ أن تسلمت العمل هنا " إدارة المرور " . .

دخلت مكتبي لأجد ملفات وملفات ملقاة عليه يجب أن تنتهي بالإضافة إلي خدمة المواطنين . .

يبدو انهل كانت تنقصهم !!

دخل علي سائق ميكروباص ولا أدري لماذا يبدوا كل سائقي الميكروباصات هكذا:رثوا الثياب شعثًا غبرًا ولا يبدو عليهم أنهم يغتسلون ، وربما لا يفعلون ذلك أساسا علي الرغم من أنهم يكسبون أموالا طائلة . .

المهم . . يبدو انه يريد أن يسترد رخصته التي حتما قد سحبت منه لأنه يقود سيارته بجنون ، ولكني لست رائق البال اليوم . . مشاجرة البارحة في المنزل فضلا عن هذا الكم من الملفات . . لا أعتقد أني قد اخدمه اليوم أو اي شخص آخر . . !!

* * *

استيقظت في ذلك اليوم الحار علي صوت صراخ أحد الصغار و تذكرت انه يجب علي أن اذهب إلي إدارة المرور كي استرد رخصتي التي سحبت مني بالأمس ، لمجرد أني كدت أن اصدم بالميكروباص بعض المارة . .

لا أدري لماذا يتشددون هكذا لقد كنت أقود بسرعة معقولة ١٠٠ كم في الساعة فقط ، فضلا علي أني لم اصطدم بأحد . . يبدوا أنهم لم يروا عبده سرعة أو إبراهيم المجنون اللذان يقودان الميكروباص بسرعات لا تقل عن ١٣٠ كم\س في وسط المدينة ولا يمسكون إلا بالغلابة أمثالي . .

ياله من ظلم و يالها من كوسة !!

أفطرت سريعا إن بعض الفول مع كوب الشاي الممتاز لن يضرا بأحد و نزلت مسرعا كي أكون أول من يصل إلي الإدارة حتى لا اضطر إلي الانتظار في طوابير وأشياء من هذا القبيل . .

وصلت إلي إدارة المرور ثم سالت عن مكان استرداد الرخص المسحوبة فدلوني علي المكتب المخصص . . دخلت

إلي المكتب وإذا بالموظف يتأفف من دخولي وينظر لي نظرة نفور لا أدري ما سببها . .

تجاوزا عن تلك النظرة سألته هل من الممكن أن استرد رخصتي التي سحبت أمس ؟

سألني عن اسمي . . أخبرته به واخذ يبحث قليلا في كومة الملفات التي أمامه بطريقة من لا يريد أن يجد أي شئ و قال لي متأسفا أنها لم تأت بعد و أن أمر عليه غدا . .

أجبته متسائلا كيف لم تأت بعد هل من الممكن أن يأخذها الضابط إلي بيته ولا يأتي بها في اليوم التي سحبت فيه ؟

ثم أخبرته انه لم يكن يبحث جيدا . .

رد علي بابتسامة صفراء : أما عن الضابط فليس هذا من شأني يمكنك أن تذهب إليه وان تسلله . .

شعور بالإهانة و بالسخرية . .

و استطرد قائلا : أما عن البحث فلا اعتقد انه يمكنك أن تبحث بدلا مني هه ؟

نبرة السخرية تتعالي . . وابتسامته الصفراء تتسع . .

أكمل قائلا : إذا أتيت غدا قد تجدها . . ثم تراجع في كرسيه وتشاغل عني بأحد الملفات . .

حسنا قلتها له و أنا اكتم غيظي . . . لماذا لا يريد ذلك الوغد أن يعطيني رخصتي . . أقسم أن يدفع كل الركاب اليوم الثمن !!

* * *

النهـــــــار !! ياله من شئ جميل . .

ما أروع أن تستيقظ مبكرا بينما لا يزال هناك الكثيييير من الوقت قبل النزول إلي المدرسة . .

حقا لا يوجد أفضل من تلك الأيام التي تكون حصصك فيها في منتصف اليوم الدراسي و ليست من أوائله . . ياله من شعور جميييل . . جميل بكل المقاييس . .

إفطار هادئ . . مطالعة الجرائد . . قهوة دافئة . . ومن ثم النزول في الميعاد المحدد . . استنشق الهواء حتى يملأ صدري لقد اعتدت علي رائحة التلوث وعلي رائحة العوادم . . حقا لم يعد هناك فارقا . .

أسير في شوارع تكاد أن تكون خالية إلا من القليل ربما هم من سعداء الحظ أمثالي ممن تبدأ أعمالهم بعد الناس جميعا و ربما لا ، لا يهم . .

المهم أن الغالبية العظمي بين طالب في مدرسته وموظف في عمله . . اليوم أنا متميز و مميز استمتع بالشوارع الخالية أتأملها كما لم أرها من قبل اشعر و كأنها أول مرة أسير بها . .

ذلك العامود متي وضعوه هنا و ما هذا محل بقالة!! متي افتتح ؟ أتعجب . .

حقا في الزحام تضيع أشياء كثييرة منها محفظتك لا تنس ذلك . .

بانتظار الميكروباص الذي سيقلني إلي المدرسة أتأمل الشوارع . . أملأ عيني من منظر الشارع وهو خالي من الزحام . .

مازال هناك الكثير من الوقت لذا بالطبع ساجد " ميكروباصا " سريعا أما لو كان الوقت ضيقا و أنا متأخر أساسا فلا أجده بسرعة . . ها هو قد أتي ألم أخبركم !!

لوحت إليه كي يقف . . لم يقف بعيدا عني ، إلا أمتارا قليلة كالعادة . .

ركبت وركب معي اثنان حتي لم يكن هناك مكانا آخر في العربة ، ولكن هناك من قفز ليمسك في الميكروباص من الداخل واقفا علي درجة السلم الخارجية . .

بمعني آخر كان جسده كله خارج الميكروباص ماعدا قدميه التي علي السلم ويده تتمسك في السقف !!

ما علينا . . هذا شئ عادي و معتاد حتى انك غالبا ما تضطر إلي أن تقف مثل هذه الـ . . أحم . . الوقفة . .

هل لاحظتم السرعة الجنونية لذلك السائق ؟ نعم . .

حسنا . .

صحت حتى يسمعني " يا اسطي قلل السرعة شويه يا اسطي . . ماتنساش إن فيه واحد متشعبط في الباب"

فأجابني قائلا " هو ده النظام . . عاجبك ولا . . ؟

أجبته قائلا " لا مش عاجبني . . دي أرواح ناس اللي أنت بتلعب بيها "

أجابني قائلا " اللي مش عاجبه ينزل . . و يشوف له ميكروباص تاني . . "

وبدا بالفعل في إيقاف العربة حتى توقفت تماما . .

المشكلة أن المدرسة لم تكن قد اقتربت بعد فضلا علي انه لا يوجد وقت يكفي للنزول وانتظار " ميكروباصا " آخر لذا فضلت . . أحم . . البقاء حتى لا أتأخر . .

فقلت له : " وعلي إيه يا اسطي خلينا معاك لحد الآخر" . .

حتى وصلت المدرسة فطلبت منه أن يقف حتى انزل ففرمل فرملة مريعة كادت تودي بحياة الركاب فما بالكم بالرجل المتسلق . . قلنا له جميعا : " بالراحة يا اسطي شويه "

قال : " حضرتك نازل ولا لا ؟ "

قلت له : " نازل "

فقال : " طب خلصنا بقي عايزين نشوف شغلنا و أكل عيشنا "

و أثناء نزولي بدا السائق بالتحرك فقفزت من الميكروباص قبل أن يسرع ذلك المختل . .

وكدت أن انقلب علي وجهي لولا ستر ربنا . . ولكني أقسمت علي أن يدفع التلاميذ الثمن ذلك الوغد أغضبني . . أغضبني بحق . .

******

استأذنت من العمل مبكرة فقد كان علي أن ازور مدرسة ابني حيث أن مدرسه قد طلب حضور ولي أمره و لما كان أبوه مشغولا اليوم أضررت علي الذهاب إلي المدرس . .

ولن أحكي لكم عن مغامرات الميكروباص لقد كان السائق مجنووووووووووووووووووووون . . وهذا اقل ما قد يوصف به . .

المهم . . وصلت إلي المدرسة وذهبت إلي ناظرها وطلبت منه مقابلة المدرس وان يحضر لي ابني . .

كانت المشكلة تتلخص في أن ابني لم يكن يستذكر دروسه أولا بأول و كان مهملا في فروضه المنزلية وكان متأخرا عن باقي زملاؤه في الفصل وذلك ما قد لوحظ عليه مؤخرا . .

فكرت قليلا هل يستدعي ذلك أن أتي إلي هنا اليوم . . كان يكفي أن يرسلوا رسالة بذلك و كفي ، وهل حقا يروا حلولا لتلك المشكلة أم يرمونها فقط فوق عاتقي غير عالمين بحالي . .

ولكن مع نظرات المدرس العدوانية تبخرت تلك الأفكار . . ورددت عليهم متعللة بانشغالي أنا ووالد الطفل ووعدتهما بالإصلاح فورا وبدءا من اليوم وربت علي راس طفلي . .

وعاد طفلي إلي فصله وأخذنا نناقش كيف نحل تلك المشكلة و لكن من عبقرية الأفكار أو ربما لأني كنت " مصدعة " من عملي لم أتذكر حرفا مما قلناه كل ما أتذكره أن جرس نهاية اليوم الدراسي قد رن وأني قمت مستأذنة حتى اخذ الطفل ونعود

إلـي المـنزل ابتسمت ابتسامة كبيرة واعدة إياهم بانتظار التغيير والتقدم الذي سوف يحققه ابني في الفترة القادمة بإذن الله . .

ممسكة يد ابنـي نعبر الطريق في طريق العودة إلي البيت لا باس من بعض التعنيف والتأنيب . . وما إن وصلنا حتى استبدلنا ملابسنا وبدأت فـي إعداد الطعـام بينما يشـاهد ابنـي الرسـوم المتحركة علي القناة الفضائية الشهيرة . .

وصل زوجـي فـي تمـام السـاعة الخامسـة عصـرا . . موعده اليومي . .

كـان ابنـي قـد أكـل منذ أن نضـج الطعـام وهـا هـو الآن نـائم كالملائكة دخل عليه أبوه فقبله بينما اعد لمراسم الأكل . .

ومـا إن اجتمعنـا حـول الطعـام أنـا وهـو . . حـتى سـألني عـن يومـي كيف كـان و سـألني عـن سـبب الاستدعاء مـن المدرسـة فرويت لـه مـا حـدث . . فاستشاط غضبا و قال إن السبب في ذلك هـو عملـي وأمرنـي أن اتركه حتى أتفرغ للمنزل وللطفل وهكذا بـدأت مشـاجرة اليـوم بينـي وبينـه . . إنـهـا مشـاجرة معتادة . . لن تلبث إلا أن تنتهي وننسي وننام وينتهي معها اليوم .

" واقرأ من الأول تاني . . . . "

* * *

يا نصيب!

أحمد أبو شرخ

هممم . .
لأول مرة في حياتي منذ عشر سنوات كاملة أستيقظ و قد انتصف النهار . .
لأول مرة أستيقظ متفائلاً بيوم جميل . .
أستيقظ مفتقدًا لسيل المسبات و اللعنات التي أفجر بها سخطي اليومي علي هذه الوظيفة الذي تجبرنا علي الاستيقاظ في الخامسة صباحًا . . .
ورغم هذا لا يتعدى الراتب الشهري الثلاثمائة جنيه !!
أخيرًا سأختبر شعور الفرحة الذي عاشته سندريلا حين اتسع الحذاء الزجاجي قدمها . .
في الحقيقة، شعور مرعب بالسعادة يعتريني . . فإني لا أذكر آخر مرة استيقظت فيها ، فأتثاءب كملك غابةٍ كسول ، غير مكترث إن تأخرت عن العمل أو لا . .
تتساءلون ما به هذا المخبول ؟!
حسن ، الحل هو إلقاء نظرة علي سطح تلك الطاولة الخشبية الصغيرة . . أترون هذا الغلاف الذي تبرز من طرفه ورقة بيضاء ذات حواف زرقاء ؟
ألا تعرفون ما هي ؟
حقًا . . ؟
ألا تذكركم هيأتها بشيء ما ؟
لا تخمينات ؟ . . لا بأس . .
فمن الصعب حقًا تخمين أن ما يحويه الغلاف هو الورقة الرابحة من اليانصيب (إلا إن كنتم أتعبتم أنفسكم و قرأتم عنوان الحكاية بالطبع !)

و هنا لنا وقفة لتوضيح الأمور قليلاً . .
فقبل ان تتهموني بحسن الحظ الذي أملكه أو بقلة إيماني والتجائي لهذه الأمور الرخيصة لكسب المال ، فلتعرفوا الحكاية . .
كانت صدفة لا غير . . فأنا عن نفسي لم أفكر قط بابتياع إحدى بطاقات اليانصيب هذه ، و لأكن صريحًا معكم لم يكن الأمر من نابع إيماني بحرمانيته ، إنما من نابع إيماني بسوء حظي لا أكثر، فقد ابتاعها لي أحد الأصدقاء القلة الميسورين - وللأسف فاني أقصده هو لا غير - قائلاً :
- جرب حظك . . سأبتاعها لك أنا . . لن تخسر شيئا . .
و بالفعل لم أخسر شيئاً، بل العكس ما حصل ، فقد رجحت كَف الحظ هذه المرة لصالحي أو ربما رجحت كف سوء الحظ عند صاحبي . . أياً ما كان فقد ربحت أنا في النهاية وفزت برحلة إلي اللاذقية بسوريا مع إقامة لثلاث أيام . . .
دائما هم ثلاثة أيام . . لا هم اثنين أو أربع . . علي العموم لم الافتراء ، علي رأي المثل القائل - إن كان هذا مثلاً - شحات و يتشرط !!
قد اقترب موعد الطائرة وأنا لا أنوي أن تفوتني . . تظنون بالطبع أني سأحمل حقيبتي في يدي وأعدو خارجًا لإيقاف سيارة أجرة ؟
مخطئون . . مخطئون . . مخطئون!! . . فإنكم لو كنتم علي صواب لما كنتم أبصرتم ذاك الرجل الذي يرتدي البذلة الزرقاء والقبعة المستديرة التي تحمل ذات اللون . . ينحني لي باحترام ويتناول مني الحقيبة و بأدب طفل قد عوقب لتوه علي شغب قام به يقول :
- عنك سيدي . .
حقًا ، الأغنياء فقط هم من يعيشون حلاوة الدنيا . . ستقولون إن العالم مليء بالأغنياء الذين يعيشون الاكتئاب ، و الانتحار عندهم هو الحل الوحيد للخلاص . . لن أرد علي هذا بأكثر من إنه . . هراء !

فمن أين يأتيك الاكتئاب إن كنت تأكل اللحم يوميًا ؟!
لن أسترسل في وصف انبهاري مما أراه ، فلتعرفوا فقط بأني لم أعرف بوجود ذلك الطائر المعدني المسماة بالطائرة إلا عن طريق الصور!
علي مقعدي في الطائرة أستقر . . أتسلي بمطالعة مضيفة حسناء تتكلم عن كيفية التصرف في حالات الطوارئ، وهي تشير بأناملها نحو أبواب الطوارئ قائلة :
ففي حالات سقوط الطائرة في الماء - لا سمح الله - اقفزوا من أقرب باب إليكم !
جاءتني إحدى حالات (الهبل) التي تأتيني من وقت لآخر، فأخذت أتساءل، ماذا إن سقطت علي مسطح أرضي، هل نقفز أيضًا ؟!
علي العموم، أقطع ذراعي أن ينتبه أي من الركاب إلي ما تقول . . معظم تركيزهم- مثلي - كان علي تنورتها الزرقاء القصيرة علي ما أظن !
الإنسان كائن مغرور . . فمعظم الناس يظنون أن المصائب قد تحصل لغيرهم لكن من المستحيل أن تصيبهم هم . . الحرائق تحصل في منازل أصدقائهم فقط . . حالات الاختطاف تواجه أطفال أقربائهم فقط أما هم فلا . . حتى الطائرات تخطف و تسقط مخترقة المباني عندما لا يكونون هم علي متنها !
انتهت أخيرًا المضيفة مما كانت تقوله، ليرتفع صوت آخر - رجولي هذه المرة - يقول: أرجو التأكد من ربطكم أحزمة الأمان . . سنقلع بعد لحظات .
أخذ يكرر عبارته بعدة لغات، بينما انتشرت مجموعة من المضيفات للتأكد من التزام الركاب بالتعليمات . . لمحت إحداهن

تعاون سيدة علي ربط حزامها، ففكت حزامي بخبث و أشرت لها لتساعدني . . لا تسألوا لم !

بعيدًا عن الرعب الذي شعرت به والطائرة ترتفع عن الأرض بسرعتها المخيفة ، كان الأمر الذي أثار سخطي بحق هو وجبة الطعام الهزيلة التي قدموها لنا . . كيف يسمون هذه الصحون البلاستيكية التي تمتلئ بأشياء لا أفقه أصلها وجبة . . إنها لا تشبع قطًا مصاب بالأنيميا !

علي العموم انتهت الرحلة الجوية و هبطت الطائرة، لأهبط منها شاعرًا برأسي و كأنه يدور بين قطري الرحى !

***

طلب منا المشرف علي الجروب السياحي أن نأخذ قسطاً من الراحة داخل أجنحتنا في ذلك الفندق ذا الخمس نجوم الذي حجزوا لنا فيه . . لكن لم يكن هذا ضمن مخططاتي . . فأنا الوحيد بين أعضاء الجروب الذي تقتصر مدة إقامته لثلاثة أيام فقط . . لذا كان البحر هدفي . . .

الشمس البرتقالية الدافئة . . المياه الزرقاء الصافية (مع أني أراها خضراء بينما العلماء يؤكدون أن لا لون لها !)

كل هذا جميل و رائع، و لكني و لأعترف لكم لست رومانسيًا أو شاعرياً بطبعي . . لذا لن أصطنع أو أنافق فأقول أن نسيم البحر و رائحته العطنة تستهويانني . . لكن البحر و شاطئه يمتلئان بالكثير من المغريات التي تشجعك علي الاستلقاء علي رماله الصفراء . . و النظر !

أترون معي عرائس البحر هناك و قد تخلصنَ من النصف الزعنفي ؟

أترون صفائح القشطة التي تتهادى في مشيتها بأقدام تذكرك بأصابع العسلية ؟!
منذ مراهقتي طلوعًا إلي الآن لم أثر اهتمام فتاة قط . . دائماً أري عمر و صالح يتضاحكان و الفتيات يقفن حولهما يستمتعن و يضحكن و يبدين إعجابهن الخجل لهما
إلا أنا . . لم تبتسم أو تضحك لي فتاة قط . .
أذكر مرة حينما اعتقدت أن إحدى الفتيات تضحك لي . .
لكن بعد التدقيق في الأمر انتبهت أنها كانت تستخرج شيئاً ما علق بين أسنانها !
رغبة غريبة في البكاء تعتريني . . .
مهلاً . . . توقفوا عن همزكم و لمزكم قليلاً . . لم تحدق تلك الشقراء بي؟ . .
أترون شيئاً غريباً بمنظري؟ . . لا أظن أن كريمات الشمس تصنف تحت بند " الغريب " في هذه الأيام ! . . يا إلهي . . شقراء أخري علي يميني تحدق بي بذات الذهول . . ائتوني بمرآة . .
دعوني أتأكد أني لم أتحول بمعجزة ما إلي (ليوناردو ديكابريو) !
إحداهما تقترب . . باستحياء !! . . ماذا حصل لهذه الدنيا ؟!
هاهي تقف علي بعد خطوتين مني . . تحني جذعها مادة يدها إلي لأصافحها و هي تبرطم بلغة أجنبية غلبت الغاءات والسينات مفرداتها . . غالبا هي الفرنسية . . بالطبع أجبتها بنظرات ذاهلة وفاه مفتوح . . إني أكاد أفك الخط بالعربية حتى أفقه الفرنسية!!
الحمقاء تحدق بي بارتباك . . ما بها ؟ أتظن الجميع يجيد الفرنسية ؟!

ها هي تهز رأسها باستغراب قبل أن تعود لصديقتها فتهتف لها ببعض الغاءات بلهجة تظهر الحسرة و خيبة الأمل في ملامحها . .
حقاً اللاذقية هذه تمتلئ بأناس عجيبة . .
أترون معي تلك الحورية التي تسدل خيوط الحرير السوداء بنعومة علي كتفيها ؟ . . أترون تلك العيون السوداء الساحرة؟ . .
أترون بمن تحدق غير مصدقة . . ؟ بي أنا !
لا وجود لرجل غيري هنا . .
ها هي تقترب هي الأخرى مني بتردد خجل . .
سوف أستعد للموقف هذه المرة . . فقط حين يتوقف جسدي عن
- شيئاً ما بالفرنسية أيضاً . . ارتجافة !
أنا متخذاً دور المتذاكي : تبدين ممن يجيدون العربية . . .
فلنتكلم بها إذن . .
هي مبتسمة(هذه علامة جيدة !) و بصوت لاهث :
- ألست المغني الفرنسي ذو الأصل الجزائري (أنطوان شافا) !
يا سيد . ماذا جري لك؟ . . أو تبكي حقًا أم هذا من أثر الرمال؟!

<u>خاتمة قصيرة</u>

كان مما يثير سخريتي دومًا ذلك القول الذي نسمعه في المسلسلات التاريخية أو برامج و رسوم الأطفال . . لطالما هززت رأسي مبتسماً باستخفاف لسماعه . . لكن . . سأقوله هنا خصوصاً و أنه علي طرف لساني لا وجود لقول غيره . .
حقاً . . يا لسخرية الأقدار!!

* * *

ذكريات عاشق فلسطين

أبو بكر سليمان محمد

نعم
تحقق الحلم بعد صبر طويل
تحقق الحلم و بعد أن كانت الميكروفونات هي الاتصال الوحيد بيننا وبين من هناك
كان يفصلنا سور منيع
سور ليس مبني من الحجارة الصلبة فقط
بل من ظلم سنين . . . و شقاء . . . .
و لكن ما كان يوصل أصواتنا إلي بعضنا هو ذلك الحلم الطويل الذي لم يسأم حالمة أبدا من طوله و لم يدع آيا من كوابيس العدو أن تقاطعه ذلك الحلم الجميل
و عندها دخلت غزة
كان شعور غير الشعور طوال الرحلة قبل دخول غزة . . . يا تري هل الحال بأفضل حال
أم أن الخراب قد غير معالمك يا غزة
هل الابتسامة ما زالت تراود شفتاكي
أم أن الدم قد شابها و حولها إلي العبوس القاتم
و لكنها ثواني حتى وطأتا قدماي غزة
نفس المدينة القديمة بطرقها الضيقة . . . و زقاقاتها المألوفة للنفس العربية
صورة من الخراب خلفه المستعمر ورائه
و لكن ما زالت الابتسامة تراود شفتاكي كما حلمت
ما زال أهلك مضياف يشوبه الحب و ينتشر الوفاء بين أركان بيوته
كان الناس مشغولون وقتها بالشراء و قضاء حاجياتها بعد سنوات الحرمان الصهيوني

و رغم كل الضجيج . . . إلا أني كنت لا أتكلم و لا أسمع إلا مع فتاة واحدة
أنها غزة
أسمع صوت نداءها . . . و ترحابها بي
أسمع صوت المنديل الأخضر و هي تجفف به دموعها
و لكم مسح ذلك المنديل دماء أبناء لها شهدوا نفس الشهادة
شهدوا أن لو كانت أرواحهم ثمنا يقايضون به حرية أوطانهم
لما بخلوا عليها ثمنا مثل هذا
غزة أنها الأم الولادة . . . المعلمة التي درست لأولادها و نقشت
علي صدورهم كلمات الماضي الجميل . . . كلمات الحرية
وصوتها التي أسمعتهم صداه . . . و هم حتى . . . لم يسمعوه
الأم التي كانت تودع ابن لها كل ساعة بزغاريد طيور الجنة و
حفيف أوراق الفردوس
كل ابن ولد لها حمل كفنه قبل شهادة ميلاده
قسم علي العهد القديم . العهد الذي حلف عليه أجداده و من قبله أجدادهم
عهد أن لا شيء اغلي من وطنك . . و أن حريتك كيانك . . إن لم تكافح لها
فلا تدعي يوما أن لك كيان و لا تتنفس من الهواء الحر الطليق
ظللت أسمعها تحكي قصتها
ظللت مفتن بها
و بشكلها الفاتن الذي لم تتجنى عليه السنين و لا رصاصات الغادرين
و بنضارة وجهها الذي أخصبه دماء الشهداء . . . . و بحيويتها
التي من عرق المجاهدين
سمعت حكايتها . . . . و تاه بالي في سراديق حلمها
سمعت حكايتها . . . و شدني صبر السنين
سمعت حكايتها . . . و شممت الياسمين
حكاية لها العجب
و أين العجب لشعب كافح ؟
و أين العجب لشعب ضحي ؟

و أين العجب لشعب وفي ؟
و لكن لا أخفي سراً تلك الدمعات التي لطخت خضار العينين
ووردية الخدين
و لما سألتها ؟
إذ هي تنظر إلي هناك
إلي ابعد مما يري الناس
حاولت أن أقتحم ببصري ما تراه
و لكن ما تراه لا يراه أحد
أنها تري القدس الأسير
تتأوه عند سماع ضحكات العم سام و قهقهة الخنزير
تتألم لكل قطفة زيتون لم تبت في يد فلسطيني
و لكل ريحان فله لم يستنشقها طفل أسير
ثم حولت نظرها بعد ذلك
و لكن هذه المرة إلي أبعد مما أراه . . . . و لا هي حتى تراه
إلي من نشعر بقربه و لا نملك إلا أن نتشبث سلمه
إلي مالك الأكوان ومقدرها
تتلو صلواتها له عند كل طلعة فجر و غروب شمس
أن الأقصى لا يملك سواك . . . . و أن وعدك قريب
تصلي و تمسح علي صدر طفلها الرضيع الذي سطرت دمائه تاريخ استشهاده قبل أن تسطر أنفاسه تاريخ مولده ، تهمس في أذنه بتراتيل الأقصى ودعاء المصلين . . بهدير أنهار الفردوس تسقي أغصان الرياحين . . بأنين يخرج من ثنايا البيت العتيق ، تصم عنه آذان الغافلين ، ويبذل في سبيله الملايين تنشد له في رقاده الخالد ترانيم الحرية علي قيثارة الخلاص الموعود .
أن لا تخاف فميعادنا مع الحرية مقدر و محتوم

* * *

قائمة إصدارات دار ليلى للنشر و الإعلان

من الكتب :

قوس قزح	قصص	د . أحمد خالد توفيق- د . تامر إبراهيم
شيء من الحب	رواية	أ . محمد فتحي
اسم الشهرة مستشفي	كوميكس	د . جراح علي الطبيخ
الموت و أشياء أخري	قصص	أ . أحمد رمضان
ماتستهليش	شعر	أ . عبد الله شلبي
طابت عيونك يا حبيبة	شعر	أ . محمد فارس عبد المنعم
حرب اسمها . . ديساي	رواية	أ . محمد إبراهيم صقر
إلي أميرة عربية	شعر	أ . عبد السلام بن إدريس
عالم الأحلام	رواية	أ . أحمد كمال الوكيل

من السلاسل:

رقم إبداع حيث أعمالك تخرج للنور مع إبداعات كبار الكتاب . . و مع هذه السلسلة الأعمال الفائزة في مسابقة: بدايات أعمالكم في كتاب مجمع للفائزين بمسابقة (تقديم المواهب) بلا مقابل .	صدر منها : ١- سيدنا رزق صدر منها : ١ - وطن بين دفتي دفتر ٢ - حاجب جلالة الموت
روايات للشباب سلسلة متنوعة و ثرية ، تضم كافة ألوان أدب المغامرة ، في سلاسل فرعية ، تمهيداً لنشرها مستقلة .	* لص الفضاء / أ . محمد إبراهيم ١- من أجل الأرض * كتاب الأساطير / أ . أحمد محمد ١- عن زهرة و بلورة وردية * كوميكا تون / ف . طارق أبو عمر ١- ماتريكس

أقلام شابة صدر منها : العدد التجريبي (أركتايب) .